

قافلة الزيت

صفر ١٤٠٢هـ - نوفمبر/ديسمبر ١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم

قافلة الزيت

العدد الثاني - المجلد الثلاثون

صفر ١٤٠٢هـ - نوفمبر/ديسمبر ١٩٨١م

تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣١٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

توزع مجاناً

المدير العام: فيصل محمد البسام

المدير المسؤول: إسماعيل ابراهيم نواب

رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي

المحرر المساعد: عوني أبو كشك

صورة الغلاف:

الري المحوري أحد الأساليب الحديثة في الري وخاصة للمساحات الكبيرة.
تصوير: مالكوم نوبل

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS CO. - DAMMAM



٦



١٨

فواتح السور المعجمة في مفهوم القدماء والمحدثين

بقلم : د . أحمد جمال العمري / القاهرة

القرآن العظيم .. كتاب رب العالمين ، الذي تقوم به المعالم ، وتثبت الدعائم ، جعله الله شفاء للصدور ، والحكم العدل عند متشابهات الأمور ، وهو الفصل الذي ليس بالهزل ، والشهاب الذي لا يخمد نوره ، والبحر الذي لا يدرك غوره ، بهرت بلاغته العقول ، وظهرت فصاحته على كل مقول ، وتضافر إيجازه وإعجازه ، وتقارن في الحسن مطالعه ومقاطعه ، قد أحكم الحكيم صيغته ومبناه ، وقسم لفظه ومعناه ، حوى كل ما ينشط السامع ، ويفرط المسامع ، فجاء معجزا للخلق في بلاغته وأسلوبه ، وفي تأثير هدايته .. ولقد حار العلماء في كشف حجب البيان عن وجوه إعجاز القرآن ، فمن آيات هذا الإعجاز البياني :

فواتح السور المعجمة

لقد شاء الحق سبحانه ، أن يفتتح بعض سور القرآن العظيم بحروف تحمل إعجازا . كما تحوي أسرارا ، حار القدماء والمحدثون على السواء – ولازالوا متحيرين – في معرفة كنهها ومضمونها . إن في القرآن المجيد صيغا مختلفة من هذه الفواتح التي تبدأ بحروف التهجي .

□ **فمنها البسيط ، المؤلف من حرف واحد** . وذلك في سور ثلاثة هي صاد وقاف والقلم . إذ تفتتح الأولى بحرف (ص) والثانية بحرف (ق) والثالثة بحرف (ن) .

□ **ومن هذه الفواتح عشر مؤلفة من حرفين** . سبع منها متماثلة تسمى (الحواميم) لأن أوائل السور المفتتحة بها هي (حم) وذلك ابتداء من السورة الأربعين إلى السادسة والأربعين . وهذه السور هي : غافر . فصلت . الشورى . الزخرف . الدخان . الجاثية . الأحقاف . والسورة الثانية والأربعين منها خاصة مضموم إلى (حم) فيها (ع س ق) . وتتمة العشر (طه) في السورة العشرين و (ط س) في السورة السابعة والعشرين . و (يس) في السورة الثامنة والثلاثين .

□ **أما الفواتح المؤلفة من ثلاثة أحرف** ، فنجدها في ثلاث عشرة سورة ، ست منها أولها (أ ل م) وهي البقرة ، وآل عمران ، والعنكبوت ، والروم ، ولقمان ، والسجدة . وخمس منها بلفظ (أ ل ر) في مستهل كل من سورة يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر ، وأثنتان منها تأليفهما (ط س م) في سورتي الشعراء والقصص .

□ **بقي أن ثمة سورتين مفتتحتين بأربعة أحرف** . أحداهما سورة الأعراف التي أولها (أ ل م ص) والأخرى سورة الرعد التي مستهلها (أ ل م ر) .

□ **وتكون سورة مريم أخيرا هي السورة الوحيدة المفتتحة بخمسة حروف** ، (ك هـ ي ع ص) .

يتضح من هذا العرض المفصل ، أن مجموعة الفواتح القرآنية تسع وعشرون وأنها على ثلاثة عشر شكلا ، وأن أكثر الحروف ورودا فيها : الألف واللام ، ثم الميم ، ثم الحاء ، ثم الراء ، ثم السين ، ثم الطاء ، ثم الصاد ، ثم الهاء والياء والعين والقاف ، وأخيرا الكاف والنون . وجميع هذه الحروف الواردة في فواتح السور من غير تكرار ، يساوي أربعة عشر ، وهي نصف الحروف الهجائية وبذلك يستأنس المفسرون القائلون : « إن فواتح السور انما ذكرت لتدل على أن هذا الكتاب الكريم مؤلف من حروف التهجي المعروفة ، فجاء بعضها مقطعاً منفردا ، وجاء تمامها مؤلفا مجتمعا ، ليتبين للعرب أن القرآن نزل بالحروف التي يعرفونها ، فيكون ذلك تقريعا لهم ، ودلالة على عجزهم أن يأتوا بمثله (١) . وقد أسهب في بيان هذا الرأي من المفسرين – الزمخشري ، وتبعه البيضاوي . كما انتصر لذلك شيخ الإسلام ابن تيمية . ولاحظ أصحاب هذا الرأي – وهم في أوج حماستهم لفكرتهم هذه – أن تحدي القرآن للعرب أن يأتوا بمثله يزداد وضوحا ويكتسب قوة بظاهرة عجيبة حقا ، نعجب لدراستهم لها والتفاتهم إليها .

(١) الزمخشري : «الكشاف» ١ / ١٦ .

إن الإعجاز القرآني لم يقف عند حد اشتماله على فواتح مختلفة يبلغ تعدادها تمام حروف الهجاء ، ولا بتأليفه تلك الفواتح من نصف الحروف الهجائية ، بل حوى فوق ذلك من كل جنس من الحروف .

فمن حروف الحلق : الحاء ، والعين ، والهاء .

ومن الحروف المهموسة : السين ، والحاء ، والكاف ، والصاد ، والهاء .

ومن الحروف المجهورة : الهمزة ، والميم ، واللام ، والعين ، والراء ، والطاء ، والقاف ، والياء ، والنون .

ومن الحرفين الشفهيين : الميم .

ومن حروف القلقلة : القاف والطاء .

وهذا ما تنبه إليه الزمخشري ، وإن لم يوضحه ، قال : « إذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور ، وجدتها نصف أسامي حروف المعجم أربعة عشر ، ثم تجدها مشتملة على أصناف أجناس الحروف المهموسة والمجهورة والشديدة والمطبقة والمستعلية والمنخفضة ، وحروف القلقلة ، ثم إذا استقريت الكلام ، تجد هذه الحروف هي أكثر دورا مما بقي ، ودليله أن الألف واللام لما كانت أكثر تداورا . جاءت في معظم هذه الفواتح ، فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته » .

وقال القاضي أبو بكر : « إنما جاءت على نصف حروف المعجم ، كأنه قيل ، من زعم أن القرآن لبس بآية ، فليأخذ الشطر الباقي ويركب عليه لفظا معارضة للقرآن » (٢) .

ولنتأمل معا .. كيف اجتهد العلماء – القدماء والمحدثون – في محاولة الوصول إلى سر الإعجاز الناجم عن تآلف هذه الحروف .

العلماء القدماء

سلك القدماء في تفسير هذه الفواتح المعجمة طريقين :

الطريق الأول : التزم أصحابه الصمت ، وفوضوا علم معناها إلى الله سبحانه وتعالى ، لأنه مستور استأثر الله به ، معتمدين في ذلك على قول أبي بكر الصديق – رضي الله عنه (والله في كل كتاب سر وسره في القرآن أوائل السور) (٣) . وقول علي كرم الله وجهه : « إن لكل كتاب صفوة ، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي » (٤) . وقول الشعبي عندما سئل عن هذه الفواتح : « هي سر الله فلا تطلبوه » ، وقوله : « انها من المتشابهة نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله عز وجل » (٥) .

بيد أن هذا القول لم يرض المتكلمين ، وأنكروه على أصحابهم .. **وقالوا** : لا يجوز أن يرد في كتاب الله ما لا يكون مفهوما للخلق ، وكيف يكون هذا وقد قال الحق سبحانه : « **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** » ، وقال أيضاً : « **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** » ، وقال : « **لعلمه الذين يستنبطونه منهم** » ، وقال « **هدى للناس** » .. و « **هدى للمتقين** » ، وقال سبحانه : « **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله** » .

الطريق الثاني : الذي سلكه الأقدمون – أن لهذه الفواتح معاني ، ويجب التأويل للوصول إليها .. وقد اختلف أصحاب هذا الطريق اختلافا كبيرا . وتشعبت أقوالهم إلى أكثر من عشرين رأيا .. أشهرها :

- **الرأي الأول : انها أسماء للسور القرآنية** ، فـ (أ ل م) اسم لهذه . و (حـ م) اسم لتلك ، وذلك أن الأسماء وضعت للتمييز . فهكذا هذه الحروف وضعت لتمييز هذه السور من غيرها ..

- **الرأي الثاني : أنها قسم** ، وأن الله سبحانه أقسم بهذه الحروف بأن هذا الكتاب الذي يقرؤه محمد هو الكتاب المنزل لاشك فيه ، وذلك يدل على جلال قدرة هذه الحروف . إذ كانت مادة البيان . وقد أقسم الله تعالى بـ (الفجر) و (الطور) ، فكذلك شأن هذه الحروف في القسم بها (٦) .

- **الرأي الثالث : أن كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه سبحانه .** فالألف من (الله) واللام من (لطيف) والميم من (مجيد) ، أو الألف من (آلائه) واللام من (لطفه) والميم من (مجده) .

- **الرأي الرابع : إن هذه الحروف للتنبيه وإثارة العجب .** لأن الكفار لما قالوا (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) ، واتفقوا على ذلك ، وبالغوا في إتفاقهم ، وتواصوا بالإعراض عنه . أراد الله – وهو المحب خيرهم وصلاح

---

(٢) «البرهان في علوم القرآن» ١ / ٢٦٤ . (٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١ / ١٥٤ . (٤) «مفاتيح الغيب» ١ / ١٥٤ . (٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١ / ١٥٤ . (٦) «أنظر تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ، ٢٣١ / ٢٣٣ .

أمرهم – أن يورد على سمعهم ما لا يعرفونه ، فيجعلهم ينتبهون ويستيقظون ، فكانوا إذا سمعوا هذه الفواتح قالوا متعجبين : اسمعوا إلى كلام محمد ، فإذا أصغوا هجم القرآن عليهم ، فكان ذلك سببا لاستماعهم ، وطريقا لانتفاعهم ، فكانت هذه الفواتح أشبه بالأجراس ، أو الأصوات الغريبة التي تقرع أسماعهم فتدعوهم إلى الاستماع (٧) .

۰ **الرأي الخامس : أن هذه الحروف مدة أقوام ، ومقدار آجالهم ،** فقد روى ابن عباس أن أبا ياسر بن أخطب وأخاه حيبي ، وكعب ابن الأشرف مروا على الرسول وهو يتلو قول الله تعالى (ألم) البقرة ، فاستحلفوه أحق أنها أتتك من السماء هكذا ؟ فقال الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، نعم .. فقال حيّي : إن كنت صادقا فإني لأعلم أجل هذه الأمة من السنين ، فكيف ندخل في دين رجل دلت الحروف هذه على أن منتهى أجل أمته إحدى وسبعين سنة ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال حيبي : فهل غير هذا ؟ فقال النبي (آلَ م ص) فقال حيبي : هذه أكثر من الأول ! هذه مائة واحدى وستون سنة . فهل غير هذا ؟ فقال النبي (آلَر) فقال حيبي : هذه أكثر من الأول والثاني ، فنحن نشهد إن كنت صادقا ما ملكت أمتك إلا مائتين واحدى وثلاثين سنة ، فهل غير هذا ؟ فقال النبي ، نعم .. (آلَمَر) فقال حيبي : فنحن لهذا من الذين يؤمنون ولا ندري بأي أقوالك نأخذ . فقال أبو ياسر : أما أنا فأشهد أن أنبياءنا أخبرونا عن ملك هذه الأمة ، ولم يبينوا أنه كم يكون ؟ فإن كان محمد صادقا فيما يقول فإني لأراه يستجمع هذا كله . فقال اليهود : اشتبه علينا أمرك كله فلا ندري أبالقليل نأخذ أم بالكثير (٨) .

۰ **الرأي السادس : أنها للدلالة على أن القرآن مؤلف قديم** .. وقد ذكر هذا الرأي ابن أبي الأصبع المصري . وألف في هذا الموضوع كتابا سماه « الخواطر السوانح في أسرار الفواتح » تناول فيه فواتح السور القرآنية المعجمة والمعربة بالتحليل والتفسير . ولكن تناوله لهذا كان بعقل العالم البلاغي الفلكي الرياضي .

لقد بين ابن أبي الأصبع – عدد هذه الحروف وأقسامها وأصولها من الحروف ، وإشتمال المعجمة منها على حروف المعجم في النطق ، وإن كانت تتضمن أربعة عشر حرفا في الخط ، وبين سبب إقتصار الفواتح المعجمة على تسع وعشرين فاتحة ، رابطا ذلك بمنازل القمر ، ويرى أن المعجمة أصل المعربة ، وأن أولها (ألم) البقرة ، وأول المعربة (الحمد) أم الكتاب ، وكلا السورتين مفتتحة بالألف . والألف شكل بسيط بالنسبة إلى سائر الحروف ، وسائر الحروف مركب بالنسبة إليها ، وقابل الألف من (ألم) و (الحمد) بالواحد من الأعداد على طريق حساب الجمل ، لأن الواحد أول وآخر ما تبقى ، وهي صادرة عنه ومنتهية إليه ، ولما كانت (الألف) تقابل (الواحد) أشارت إلى الصانع بدليل الإلتزام ، لأنه تعالى مدبر ، ليست أوليته مسبوقة بشيء ، كما أن أولية الألف ليست مسبوقة بحرف من الحروف ، والواحد الذي تضمنته ليس مسبوقا بعدد من الأعداد ، وهو سبحانه الباقي بعد كل شيء ، وموجد كل شيء . ومعدم الأشياء ومفنيها ، ومميت الخلائق ومحييها .

وزيادة للإيضاح أضع بين يدي القارىء جدول حساب الجُمَّل ليكون على معرفة به وبتقديرات حروفه :

أ	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠

ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت
٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠

ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

ونستنتج من هذا – أن الألف أشارت إلى اسم من أسماء الله تعالى ، واللام والميم اللتان هما بقية (الم) لهما من العدد سبعون ، وهي مبسوطة بحسب الأعداد ، ومن هذا العدد نستنبط الإستدلال على المصنوعات ، إذ هو مشير إليها ، فسبعون : عشر سبعات ، وكل سبعة تشير إلى سبعة من العالم الأثيري والعنصري والمولد منه ، والظروف الزماني والمكاني ، وأبواب النيران ، وأنهار الجنان ، فقد أشار هذا العدد إلى كليات الدنيا والآخرة .

أما المحدثون .. فهم وإن نظروا إلى هذه الفواتح بمنظار القدماء – حين حاولوا الوصول إلى سر هذا الإعجاز القرآني ، إلا أن فكرتهم قد مرت بأطوار عدة استحالت رأيا نضيجا عميقا .. وخير من يمثل هؤلاء المحدثين – في رأينا – هم الأساتذة **مالك بن نبى ورشيد رضا ومحمد علي الهندي ونصوح طاهر الفلسطيني** . أما **مالك بن نبى (٩)** – فقد وقف متحرجا وقال : « لقد حاول بعض المفسرين أن يصلوا في موضوع هذه الآيات المعلقة إلى تفاسير مختلفة مبهمة ، ولكن أكثرهم تعقلا وإعتدالا هم أولئك الذين يقولون في حال كهذه – بكل تواضع – والله أعلم » .

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ١ /١٥٦ . (٨) « مفـاتيح الغيب » ١ / ١٥٠ . (٩) «الظاهرة القرآنية» ص /٢٧١ .

وأما رشيد رضا، فقد تحدث عن الفواتح المعجمة في مكانين من التفسير (١٠)، أولهما: عند تفسير (ألم) البقرة، والثاني: عند تفسير (ألمص) الأعراف. لقد سمعناه في استخراج معنى هذه الفواتح لم يزد على ما قاله القدماء أكثر من أنه تناول رأيين من آرائهم، لاقتناعه بهما.. وأخذ يوضحهما

أولهما: الرأي الذي يقول أصحابه بأنها إشارات إلى أن القرآن مؤلف من هذه الحروف للتدليل على إعجازه ويرى أن كثيرا من العلماء أخذ به كالزمخشري والبيضاوي.

وثانيهما: الرأي الذي يقول أصحابه – أن هذه الحروف للتنبيه، وإن كان القدماء لم يكشفوا لنا عن أسباب اختيارهم ولم يفصحوا عن مميزاته. فهم لاحظوا أن بعض السور القرآنية تفتتح بهذه الحروف، كما تفتتح القصائد بـ «ألا» و «بل». والقرآن كلام لا يشبه الكلام، فناسب أن يؤتى فيه بألفاظ تنبيه لم تعهد لتكون أبلغ في قرع السمع.

وقد أبان السيد رشيد رضا فضيلة هذا الرأي.. فقال: يجب قراءة هذه الحروف مقطعة بذكر أسمائها لا مسمياتها.. (ألف.. لام.. ميم) ساكنة الأواخر غير داخلة في تركيب الكلام، فتعرب بالحركات، وعدم إعرابها يرجع إلى أن افتتاح بعض السور المخصوصة بها للتنبيه لم يأتي بعدها مباشرة من وصف القرآن، والإشارة إلى إعجازه وخاصة إلى المكي منه، لأنه كان يتلي على المشركين للدعوة إلى الإسلام، ودعوة أهل الكتاب إليه، وإقامة الحجج عليهم، وهي في نظره كأداة الاستفتاح (ألا) وهاء التنبيه في اسم الإشارة. ويدل على ذلك بأن الفواتح المعجمة كلها مكية ماعدا فاتحة البقرة وآل عمران. والفواتح المكية كلها تذكر الكتاب إلا سورة مريم والعنكبوت والروم و (ن). وفي هذه السور المستثناة معان تتعلق بإثبات النبوة، وصدق الكتاب. فسورة مريم ذكرت فيها قصة مريم ويحيى وزكريا، وذكر فيها أيضاً رسالة إبراهيم وموسى واسماعيل وادريس مبدوءا كل منها بقوله: «واذكر في الكتاب» والمراد به القرآن. وذكر هذه القصص في القرآن من دلائل الإعجاز، لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يكن يعرفها هو ولا قومه.. (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا، فأصبر إن العاقبة للمتقين). كما ختمت سورة مريم بإبطال الشرك وإثبات التوحيد، ونفي إتخاذ الله سبحانه وتعالى للولد، وتقرير عقيدة البعث والجزاء، فهي في ذلك بمعنى سائر السور، التي كانت تتلى للدعوة الإسلامية.

أما **سورة العنكبوت، والروم**، فكل منهما افتتحت بعد (ألم) بذكر أهم الأمور المتعلقة بالدعوة، وهي: إيذاء الأقوياء للضعفاء، ومن ذلك يعرف ضعاف الإيمان من الأقوياء. وفي سورة الروم، أمر هام هو تغلب دولة الفرس على دولة الروم في القتال، فأخبر الله رسوله بذلك – بأن الأمر سيدول وتغلب الروم الفرس، وقد صدق الخبر، وتم الوعد، فكان كل منهما معجزة من أهم المعجزات، ولو لم يحصل التنبيه لفات من أولها شيء على المستمع ولما فهم ما يأتي بعده. أما سورة (ن) ففاتحتها في بيان تنظيم شأن الرسول صاحب الدعوة، ودفع شبهة الجنون والصرع عنه، وهي أول ما نزل من القرآن بعد سورة العلق، فكانت الحال تدعو إلى هذا، فإن رجلا أميا فقيرا وادعا لم يكن رئيس قوم، ولا قائد جند، ولا صاحب تأثير في الشعب بخطابته ولا بشعره، يدعي أن جميع البشر على ضلال الكفر، وأنه مرسل من الله لهداية الخلق، إن رجلا كهذا لمن اليسير أن يرمى بالجنون.

• **فاذا انتقلنا لاستجلاء رأي الأستاذين محمد علي الهندي ونصوح طاهر الفلسطيني** – فيما كتبه عنهما الدكتور عبد الوهاب حمودة في مجلة رسالة الإسلام (١١). نجد أن محمد علي الهندي يخطىء الأستاذ نصوح في رأيه الذي يقول فيه: إن لهذه الحروف قيما عددية على حساب الجمل، تدل على آيات السور المفتتحة بها هذه الفواتح، بل رماه بالجرأة على القرآن، وفعله ما لم يفعله أعداء الإسلام – إذ غير (نصوح) عدد آيات بعض السور لتتفق في عددها مع رأيه.. ولاشك إن كان هذا حقا – فإنها جرأة ما بعدها جرأة..

إن الرأي الذي ارتضاه محمد علي الهندي – في معنى هذه الفواتح وتفسيرها – هو تقسيمه هذه الفواتح مرة بحسب حروفها، ومرة بحسب موضع نزولها، فجعل منها فواتح اتحدت في حروف فواتحها، وإلى فواتح اختلفت فواتحها في الحروف، كما قسمها إلى مدنية ومكية، وبناء على هذه التقسيمات تكلم عن معانيها وتفسيرها، وجعلها مجموعات.. المجموعة الأولى – هي التي بدأت فواتحها بـ (ألم) جعلها اختصارا لكلمات معناها: «أنا الله عالم» فالألف أول حرف من كلمة «أنا» واللام وسط كلمة «الله» والميم آخر حرف من «عالم» ثم يخرج من هذا التأويل إلى أنها إشارات أشير بها إلى معان، فالكلمات «أنا الله عالم» تشير إلى التنبؤ بانتصار الإسلام، ثم (آلمص) تشير إلى مبدأ التنبوء بالانتصار، و (ألمر) تشير إلى ما أشارت إليه (ألم) والراء، أما عن الفعل (رأى)، ويكون المعنى «أنا الله أرى كل شيء يصنع معك» وأطلع على كل أفعال خصومك. وأما من الكلمة «راء» اسم فاعل من رأى، والمعنى سأنزل من العقاب ما يقضي عليهم.

(١٠) «تفسير المنار» ١/١٢٢، ٨/٢٩٦.
(١١) العددان الثاني والثالث لسنة ١٩٥٩م.

والمجموعة التي تبدأ بـ « طسم » نزلت بعد أن ذاق الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، الأمرّين من اضطهاد المشركين وإيذائهم ، فهي تدل — كما نقل عن ابن عباس — على صفتين من صفات الله تعالى عرف بهما ، وهما (الرحمن الرحيم) — يشير بذلك إلى أنه على الرغم من إيذائهم ، وسوء أفعالهم ، فإنه في معاملتهم رحيم .

والمجموعة التي تبدأ بـ (طس) تشير إلى طور سيناء ، وهو الجبل الذي تلقى عليه موسى الوحي ، والميم من (طسم) تشير إلى موسى ، وعلى هذا يكون كل ذلك تلميحا إلى مشابهة الوحي الذي نزل على محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بالوحي الذي نزل على موسى بجبل سيناء ، وأيد ذلك بأن موضوع هذه السور تغلب عليه قصة موسى ، وأكدت المشابهة في سورة القصص .

وأما مجموعة الفواتح التي ركبت من خمسة حروف وهما (كهيعص) فاتحة مريم ، و « حم عسق » فاتحة الشورى . ففاتحة مريم تشير إلى صفات الله ، (فالكاف) تشير إلى الكبير أو الكافي ، (والهاء) تشير إلى الهادي ، (والياء) إلى يُمن ، (والعين) إلى عالم ، (والصاد) إلى صادق . أما فاتحة الشورى فإن الجزء الأول يشير إلى ما أشار إليه قبل ذلك ، والعين والسين والقاف — تشير إلى وصفه تعالى بأنه عالم ، سميع ، قادر .

ومما لاشك فيه أن هذا التفسير — الذي أراده محمد علي الهندي — لهذه الفواتح ، مما يدل على باحة التأويل وأن هذه الحروف استعملت للدلالة على كلمات من مدلولاتها .. ولا أود مناقشته لأن ما أتى به من التأويل ليس جديدا إلا في بعض المعاني لبعض الحروف .

المستشرقون والفواتح

ومن الطبيعي ونحن نشير إلى آراء المحدثين — أن لا نغفل آراء المستشرقين ، ويرجع الفضل في الإفصاح عنها إلى الأستاذ الدكتور محمد غلاب ، فقد سجل لهم مجموعة من الآراء (١٠) نذكر الآن بعضها :

- **يرى المستشرق لوت** ، أن هذه الفواتح مدين بها محمد ، صلى الله عليه وسلم ، لتأثير أجنبي ، ويرجع أنه تأثير يهودي . ويدعم رأيه بقوله : إن هذه الفواتح نزلت في المدينة موطن اليهود .

ولكن هذا الرأي باطل وكذب وهراء وتضليل ، إذ أن الفواتح المعجمة تسع وعشرون ، نزل بمكة منها سبع وعشرون ومكة لم تكن موطنا لليهود .

- **ويرى المستشرق نولديك** ، أن هذه الفواتح رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين ، وليست من القرآن في شيء فمثلا حرف (الميم) رمز لصحف المغيرة ، (والهاء) لصحف أبي هريرة ، (والصاد) لصحف سعد بن أبي وقاص ، (والنون) رمز لصحف عثمان . وعلى ذلك فهي ليست سوى إشارات للملكية الصحف ، التي تركت في موضعها بدافع النسيان ثم صارت قرآنا .. ويوافق نولديك على هذا الرأي هيرشفيلد وبوير . ولاشك أن هذا من أعجب الأعاجيب وأوضح الدلائل على التعنت ، وكيف يستسيغ هؤلاء المستشرقون إضافة شيء إلى القرآن ليس منه ؟ ممن هذه الإضافة ؟ .. من حفظة القرآن وحملته وكتابه ؟ ؟ ثم كيف ينسون رموزا وضعوها لصحفهم ، ثم تصبح من بعدهم قرآنا ، وهم معاصرون للخلفاء والصحابة ، الذين يقرأونه صباحا ومساءا في صلاتهم وقيامهم وغدوهم ورواحهم ، ثم ينسون فيه ما ليس منه ! !

- **ويرى المستشرق اسبرانجر** ، أن (طسم) لكي تفهم يجب أن تقلب لتكون رمزا لقوله تعالى (لا يمسه إلا المطهرون) ولاشك أن هذا الرأي عرضه القدماء من علماء المسلمين ، وقالوا أن بعض ألفاظ القرآن يجب أن تقلب لتفهم ، وهذا لا يؤدي المعنى المراد ، ولا يطرد في كل الفواتح المعجمة .

- **وخلاصة القول** .. إن لفواتح السور سرا عجيبا ، وهذا السر آية من آيات الرحمن ، أودعها في القرآن ، لازال الناس متحيرين في معرفة مضمونها ، وعميق كنهها ، أراد الحق بها أمرا لا يعلمه إلا هو ، وإذا كان بعض الصحابة قد اجتهدوا ، وإذا كان بعض التابعين قد أدلوا برأيهم ، وإذا كان من العلماء من فسر وأول ووصل إلى نتائج مقبولة .. إلا أن سر هذه الفواتح القرآنية لازال وسيبقى في يد الله إلى أبد الآبدين . إن الحق تبارك وتعالى أفتتح سور قرآنه بهذه الحروف إرادة منه ، للدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة يقصدها هو ، ولم يعلمها لأحد ، فقد تكون هذه الحروف جامعة لأن تكون افتتاحا ، وقد يكون كل حرف منها في آجال قوم ، وأرزاق آخرين ، وقد يكون ذلك كله وغيره .. إلا أننا نرى ما هو أهم وأسمى .. إن هذه الفواتح آية من آيات الله التي لا تنفد ، ودليل على عظمة القدرة الآلهية ، التي أودعها الحق تبارك وتعالى كتابه العظيم ، فظهرت فيه وصفها آية جديدة من آيات الإعجاز القرآني □

(١٢) أنظر بحثه « هذا هو الاسلام » ص ١٠٦ — ١١٠ طبع دار الشعب بالقاهرة .

لقاء مع :

الأستاذ عبد الرحمن عبد الكريم العبيد

أعده وأجراه : محمد لهيف السليم / هيئة التحرير



ضمن اللقاءات التي تجريها القافلة مع رجال الأدب والمعرفة في المملكة العربية السعودية، التقت في هذا العدد مع الأستاذ عبد الرحمن عبد الكريم العبيد ، أحد المساهمين في الحركة الأدبية والفكرية بالمملكة .

ولد في الجبيل (المنطقة الشرقية ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٢ م) ، وأتم بعض الدراسة الثانوية ثم تابع تحصيله الثقافي . وهو كاتب وشاعر وباحث .

عمل مديرا لتحرير جريدة « أخبار الظهران » . وأصدر باكورة إنتاجه « الأدب في الخليج العربي » عام ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧ م) و « قبيلة العوازم » في عام ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م) وديوان « في موكب الفجر » عام ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م) الذي مازال قيد الطبع .

وهو عضو شرف في جمعية التاريخ والآثار بجامعة الرياض . وعضو في النادي الأدبي بالرياض .

ومن مخطوطاته : « الموسوعة الجغرافية للخليج والجزيرة العربية — قسم المنطقة الشرقية » ، و « تاريخ شرقي الجزيرة العربية قبل الإسلام » ، و « دراسات في الفكر الإسلامي » ، و « على طريق الفكر » — مقالات ومحاضرات .

يقيم في مدينة الدمام ، ويمتهن العمل التجاري ، ووردت ترجمته في عدة مراجع وأهمها « شعراء نجد المعاصرون » ، و « الموسوعة الأدبية » ، و « الكتاب الدولي لشعراء العالم » ، لندن ١٩٧٤ م .

■ **حياتكم الأدبية بدأت كشاعر فهل لنا أن نسمع عن هذه التجربة ، وهل لديكم نية في جمع أشعاركم في كتاب واحد ؟**

□ بالفعل بدأت شاعرا ... ولازال الشعر يجذبني إلى رياضته الممتعة ، حيث الحب والطبيعة والتساؤل وترقية العاطفة وتصوير خوالج النفس والوجدان . والشعر عمل إبداعي يتطلب معاناة ورؤية حساسة وثقافة معينة ، ولا أظن أنني أتمتع بكل هذه المزايا .. ولكني على كل حال ، أملك موهبة شعرية عرفتها في نفسي منذ الصغر أو منذ عهد الشباب الأول .

لقد قرأت ديوان المتنبي وعمري لم يتجاوز الخامسة عشرة ، وفي السابعة عشرة كان تحت يدي « أخبار المراقسة وأشعارهم » اشتريته من باب السلام بمكة عام ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م ولك أن تتخيل ذلك الشاب الذي يحاول فك طلاسم المتنبي وامرىء القيس في هذه السن المبكرة ، وهذا جزء من التجربة الشعرية التي تود أن تعرفها .

إن الحديث عن التجربة الشعرية يعني الجواب عن تساؤلات كثيرة مثل أوليات النظم والرؤية الشعرية بين الشكل والمحتوى والمعاناة بين الزمان والمكان والفن الشعري وممارساته في الطبيعة والوجدان والمناسبات ، وهذه مسائل لا تعني القارىء في شيء لأنها من قبيل المذكرات . ولكن من الممكن أن أفكر في تسجيل هذه الملامح من التجربة الشعرية في فرصة أخرى إذا قدر لي ذلك .

وأما عن جمع أشعاري فأود التنويه بأن ديواني الموسوم « في موكب

الفجر » هو الآن لدى نادي الرياض الأدبي ، وربما يصدر في نهاية هذا العام ، إن شاء الله .

■ تقول الشعر العمودي ، ما رأيكم في الشعر الحر ؟

□ الشعر الحر تجربة جديدة ، والذين يمارسون هذا اللون من الشعر قد لا يرضون برأيي ولا يعنيني ذلك وقد لا يعنيهم ، والشعر الملتزم للتفعيلة والموسيقى أعتقد أن فيه مسحة من الشعر وإن لم تكتمل العناصر فيه كالقافية والبحر .

أما الشعر الذي هو صف كلمات والذي يسمونه الشعر المنثور ، فأنا لا أميل إليه ولا أرتاح لقراءته . وربما يقول البعض إن شعره موزون على أساس التفعيلة ، والواقع أن التفعيلة وحدها لا تحدث موسيقيتها أي انسجام لفظي ، ولابد من تفاعيل أخرى يكمل بها البحر ، وبحور الشعر لها مجزوءات ومجزوءات المجزوءات .

■ ما هو مفهوم الشعر لديكم ، وهل ترى أن للشعر دورا في المجتمع أو هل له تأثير على مسار الأمة في حياتها ؟

□ الشعر عمل إبداعي كما أسلفت ، وهو يمتاز بشفافية خاصة ، وعما إذا كان له الدور الفعال الآن في المجتمع أقول نعم .. له دور التوجيه والتذوق الجمالي . وسيبقى للشعر مكانته إلى الأبد لأنه صورة انفعال الوجدان ، والانفعال يظل مع الإنسان كجزء من طبيعته وشخصيته لا يفارقه .

والناس يتجهون الآن للشعر الغنائي حيث تقوم أجهزة الاعلام بنشره ، أما تأثيره على مسار الأمة في حياتنا فأعتقد أنه على الأقل لايزال يحتفظ بهذه المكانة لتربية الجندي في الميدان ، وتربية الطالب في المدرسة . إن السلام الوطني الذي يُعزف لابد أن ينسجم مع مقطوعة شعرية وطنية ، والنشيد المدرسي له مكانته أيضاً ، ومازلت أسمع من أولادي وبناتي مقررات مدرسية تشدني بقوتها وحيويتها وبثها لروح القوة والعمل والإخلاص للأمة .

ومازلت أعتقد أن الأمة الإسلامية بحاجة إلى شعر إسلامي حي يصور ملامحها وبطولاتها ويحيي العزائم الهامدة في النفوس ، ومن هذا المنطلق سيكون للشعر ، ولاشك ، الأثر العظيم في حياتنا ومستقبلنا .

■ ألفتم كتابي « الأدب في الخليج العربي » و « قبيلة العوازم » وهما يعدان باكورة إنتاجكم — والملاحظ أن كتابكم الأول ليس إلا نظرة سريعة لأدباء الخليج ولا يلحظ فيه الدراسة النقدية ، فهل هناك محاولة أخرى لإعادة نشره بطريقة تختلف عن سابقتها ؟

□ نعم ... لدي الآن مشروع الطبعة الثانية من كتاب « الأدب في الخليج العربي » ، وهي دراسة متكاملة فيها الدراسة النقدية وفيها رصد الحركة الأدبية وما استجد خلال السنوات الماضية . والواقع أنني تلقيت عدة توصيات بإعادة طبعه من عدة جهات ولاسيما رؤساء الرابطة الأدبية في كل من الكويت والبحرين ، كذلك فإن المرحلة الجديدة التي تلت عام ١٩٥٧ م استجدت فيها تيارات أدبية تحتاج إلى دراسة وتأن ، كما ظهر الإنتاج الشعري الحديث بغزارة ، ودخلت المنطقة في إطار الثقافة العصرية حيث انشئت الجامعات ، وظهر الأدب النسائي ، وانتشر الشعر الحر ، وأنضمت دول الخليج إلى منظمة اليونسكو ، وتأسست الأندية الأدبية ، والمجالس العليا للآداب ، وجمعيات الثقافة والفنون .

لقد قدر لي إعادة كتابته بتوسع وإن كانت الأفكار الأولى لاتزال هي .. هي لأنها حقائق ثابتة . أما الدراسة النقدية فقد توسعت فيها ، وقارنت وحللت وبذلت بعض الجهد في ذلك ، وسيصدر قريبا إن شاء الله .

■ كنتم أحد الرواد لحركة الصحافة في المنطقة الشرقية حيث أسهمتم في إدارة وتحرير جريدة « أخبار الظهران » ما حكمكم على تطور الصحافة في المملكة مقارنة بالصحافة العربية ؟

□ حكمي على تطور الصحافة في المملكة مقارنا بالصحافة العربية هو حكم الكاتب الذي يود الخير لصحافة بلده ، وهي بلا شك متطورة وأفضل بكثير من الصحافة الفردية السابقة التي مارسناها منذ عشرين سنة تقريباً ، وهي — مع ذلك — تحتاج إلى مزيد من حرية الكلمة الموجّهة الداعية إلى الخير وإبراز الأعمال الطيبة .

وعندي أنها أفضل من معظم وليس — كل — الصحافة العربية لأن الصحافة لديهم موجهة تلتزم بمنهج وخطة مرسومة لها ولا تحيد عنها ، وصحافتنا إلى جانب تفوقها في نشر الخبر وفي التحليلات الاخبارية والاقتصادية بحاجة كما ذكرت إلى مزيد من حرية الكلمة المرتبطة بالتوجيه النبوي الشريف « من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم » . وهذا هو عين الالتزام بالدعوة إلى الحق ونشر الكلمة الطيبة الموجهة لتلتصق الصحافة بالزي العام وتعبّر عنه تعبيرا إيجابيا فعالا .

■ المعروف عن عبد الرحمن عبد الكريم العبيّد أنه شاعر وكاتب ومؤرخ إلا أن انتاجه يكاد يكون محدودا ، فهل انشغالكم بالتجارة حال دون نشاطكم الفكري ؟

□ لي رأي في هذا الموضوع يحتاج إلى نظر ، كون إنتاجي الأدبي ظل محدودا ... ربما يكون ذلك صحيحا ، وربما يكون العكس .. بدليل أن إنتاجي الذي أملكه الآن متنوع الجوانب . فالشعر له ديوان خاص ، والكتابة النثرية لها مؤلف ، والتاريخ له كتاب مستقل ، والموسوعة الجغرافية لها كتاب ، وقبيلة العوازم لها كتاب ، والثقافة الإسلامية لها كتاب ، وأخيرا الدراسة الأدبية لها كتاب ... هذه المؤلفات السبعة لم تبرز إلى حيز الوجود لو لم يكن هنالك رغبة في الإنتاج .

أما النشر في الصحف فأنا معك بأنني توقفت ، وهنالك فرق بين التوقف عن الانتاج والتوقف عن النشر ، أما التجارة فهي مهنة أساسية للعمل الذي أود أن لا يأخذ إلا اليسير من وقتي .. وياقوت الحموي ، صاحب معجم البلدان ، كان تاجرا ، والبخاري ، صاحب الصحيح في الحديث ، كان تاجرا أيضاً ، وغيرهم كثيرون ممن مارسوا التجارة والأدب في آن . وفي رأيي أن الكاتب الحق ليس هو الذي ينشر باستمرار وإنما هو الذي يعمل عملا واحدا ممتازا يثق بأنه سيخلد من بعده ، وهذا أفضل بكثير من المقالات أو حتى المؤلفات العادية والمتوسطة .

■ **علمنا أن الموسوعة الجغرافية للمنطقة الشرقية جاهزة للطبع ماذا تم حول ذلك ؟**

□ نعم ان الموسوعة الجغرافية للمنطقة الشرقية جاهزة للطبع . وهي جزء من الموسوعة الجغرافية للخليج والجزيرة العربية التي تتبناها المراكز والهيئات المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية ، والأمانة العامة التي مقرها جامعة البصرة .

وبمناسبة انعقاد الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية التي نظمتها دارة الملك عبد العزيز بالرياض في أوائل شهر جمادى الثانية سنة ١٤٠١ هـ . فقد تم التباحث مع سعادة الأمين العام لدارة الملك عبد العزيز لتسجيل هذا المعجم باعتباره أحد المطالب الأساسية لهذا المؤتمر . وبالفعل فقد قررت الدارة نشره من قبلها . وأرجو أن يتم ذلك قريبا .

■ **ما رأيكم في الحركة الأدبية والفكرية في المنطقة الشرقية ، ألا تعتقدون بأنها أقل حركة وإنتاجا مقارنة بالمنطقة الوسطى والغربية ؟**

□ لاشك في أن الحركة الفكرية في المنطقة الشرقية أقل بكثير من زميلاتها في المناطق الأخرى .. ربما لأن المنطقة الشرقية منطقة عمل وربما لأنه لايوجد صحافة متنافسة تجتذب الكتّاب وكذلك لعدم وجود الأندية الأدبية ولعدم توفر مكتبات حافلة بالكتب الثقافية . وعلى العموم فإن الإقبال على العمل الأدبي يبدو ضئيلا حتى في مناطق المملكة الأخرى وحتى في معظم البلاد العربية . والاتجاه السائد الآن يميل إلى الرياضة ومشاهدة التلفزيون والصحافة المصورة . أما متابعة الثقافة والنشاط الأدبي فهو قليل جدا رغم أن الدولة تبذل مساعي حثيثة لترقية الفكر حيث أنشأت عدة صحف أدبية راقية « كالمجلة العربية » ــ مثلا ــ و « الدارة » وأنشأت الجمعيات للثقافة والفنون ، وهي تطلب إنتاج الأدباء السعوديين وترعاه وتنشره . هذه الأمور وغيرها شاهدتها بنفسي ولمستها وقابلت معظم المسؤولين فيها ، ولكن المشكلة هو انصراف الكثيرين عن محيط الأدب والفكر .

ولست أدري ماذا سيكون مصير الفكر في المنطقة لولا تلك الجهود التي تبذلها جامعة الملك فيصل بالدمام واهتماماتها الأدبية المتعددة .

■ **هل الشاعر العربي يتناول فعلا هموم أمته ؟ وهل يمكن تحديد دور وماهية الشاعر والشعر في الوطن العربي المعاصر ؟**

□ بعض الشعراء يتناول هموم أمته .. ولكن كل يغنّي على ليلاه ! ! ، فكل دولة عربية لها همومها الخاصة ، بمعنى أن لها وجهة نظر ونظام حياة تسير عليه ! ! ولكن يبقى بعد ذلك الهم الأكبر الذي تتصاغر عنده كل الهموم ، هل نحن نملك شخصية مستقلة نابعة من ترابنا العربي ؟ هل نحن نلتزم بايدلوجيتنا الإسلامية كدين ودولة ونظام حياة ؟ هل نحن نواجه مشكلات عصرنا بروح مخلصة راغبة في الخير والعمل به ؟ كل الشواهد تشير إلى أننا نعيش انتكاسة فكرية مصدرها القلق والضياع والجهل بالذات ، والإنسياق مع تيار الحضارة الوافد . وأرجو أن لا يفهم من كلامي أنني أقف في وجه التحضر والمعاصرة حاشا وكلا .. ولكن الحضارة التي أؤمن بها هي الحياة الطيبة ــ التي زكّاها الله في محكم كتابه . والتي تزخر بالعدل والسعادة والرفاهية والتكافل والحب والرحمة والقوة .. ومصدر هذه الحضارة قريب منا وفي متناول أيدينا . وفي أيدي الشعراء أيضاً إذا أرادوا تناول هموم أمتهم بالفعل .

أما دور الشاعر فمن الصعب تحديده . ولكن الشاعر الحق في نظري هو الذي يكون كلامه من دم ونبض وإيمان كما يقول الشاعر الغربي « هازلت » . وأنا شخصيا أفهم الشعر على هذا المنوال . وهو الذي يستطيع أن يعبر به الإنسان عن نفسه ومجتمعه وعصره .

■ **هل ترون أن في بلادنا نقادا أو دراسات نقدية للإنتاج الفكري ؟**

□ أعرف منذ سنوات « المرصاد » للأستاذ الغلاني وهو يعنى بالنقد ، أما اليوم فأعتقد أن الدراسات النقدية عن الانتاج الفكري تكاد تكون مفقودة . والنقد الهادف البنّاء من أقوى العوامل التي تنمّي حركة الأدب وتوجهه وتصقله وترشده إلى مواطن الضعف والأصالة فيه . ولا قيمة لإنتاج لا يتعرض للنقد والتداول والحوار الفكري .

■ **هناك جدل حول قضية التجديد والمعاصرة والحداثة في الأدب فأين تقف من ذلك ؟**

□ التجديد والمعاصرة والحداثة كلمات متقاربة . والجديد لابد منه وهذه سنّة الحياة . والحياة نفسها متجددة .. ولكن القضية التي تحتاج إلى مناقشة .. إلى أي حد يمكن تقبل هذا التجديد ؟ هذا ما يحتاج إلى إبانة وتوضيح .



ان الأدب الحديث الذي عرفناه عند شعراء المهجر الأمريكي ، وعند جماعة أبولو ، وفي مدرسة الديوان بمصر ، وفي القفزات الشعرية المتطورة الحديثة الملتزمة بالأصالة — هذا اللون من التجديد أقره وأؤيده . وبالمثل التجديد في وحدة القصيدة . وفي المضمون . وفي الشكل . ولكن تبقى الأصالة نقطة بارزة وعلامة كبرى إذا نسيناها دخلنا في متاهات الحداثة والتجديد كالتعقيد والغموض وأسلوب الركاكة والتحرر من قواعد العربية وقلب موازين الشعر وما إلى ذلك ! ! . ويجب أن نفرق بين هذا كله وبين الأشواق والرغبات في نفوس بعض الشباب الذين يجب أن نبين لهم معالم الطريق وحدوده الواضحة التي تميز بين الأصالة والتجديد .

■ **من هم في نظرك أعلام الفكر ورواده محليا وعربيا ؟**

□ أعلام الفكر والأدب محليا وعربيا كثيرون . ولكل أديب شخصياته المحببة التي يدرسها ويتابع إنتاجها ويقتدي بها سواء في مجال القصة أو الشعر أو البحث الأدبي أو البحث الأكاديمي .. ثم ما أحوجنا إلى تقييم هذه الشخصيات لمعرفة حقيقة الريادة لديهم ومدى صحة ذلك .

إن الأعلام الرواد هم الذين يؤثرون في مجتمعهم ويتركون بصمات واضحة على إنتاج أدباء الجيل الذين عاصروه . وهؤلاء لهم المركز القيادي في الفكر وفي تحديد معالم الثقافة التي يعيشها الناس . ولا أستطيع أن أحدد أديبا بعينه لهذه المهمة ذلك أنها مهمة شاقة . وتحتوي مكتبتي على ملف صغير كتب عليه — أعلام الفكر في الخليج والجزيرة العربية — وفيه دراسة وترجمة لخالد الفرج ، وابن بليهد . والجاسر . والعواد . وابن خميس ، ومقبل العيسى ، وسعد البواردي . وبعض أدباء الخليج . وهو يصلح بشيء من الإضافة ليكون كتابا مستقلا .

■ **ما أهم الكتب التي أثرت في حياتك أو الأشخاص الذين تأثرت بهم ؟**

□ أهم الكتب هو القرآن الكريم .. وكتب السنة التي أثرت في حياتي بالفعل . أما الأشخاص الأدباء الذين تأثرت بهم فأشهرهم المتنبي ، وابن خلدون ، وابن المقفع ، ومن هؤلاء حاولت أن أتعلم وضوح العبارة ورصانة الأسلوب . وفي العصر الحديث أعجبت بالشعر المهجري منذ أوائل الخمسينات ، وتأثرت بإيليا أبو ماضي ، ونسيب عريضة ، وعلي محمود طه ، وغيرهم .

■ **هل صحيح أن الشاعر يرتبط بمراحل الحياة ، فيكون للشاعر خصائص معينة أثناء فترة شبابه وشيخوخته ؟**

□ بالطبع للشاعر فلسفته الخاصة ونظرته إلى الحياة وعلى ضوء ما يبلغه من العمر ، وشعر الشباب له طابع خاص ، وكذلك الأمر لشعر الشيخوخة ، فكلما تقدم العمر نضجت الشاعرية واتضحت معالم الحقيقة لدى الشاعر أكثر فأكثر ، وهي خصائص فنية تتمشى مع العمر ، وأجد ذلك في ديواني بوضوح حينما أوازن بين قصائد العشرين والثلاثين والأربعين والخمسين .

■ **علمنا أن هناك مسعى من قبلكم وبعض رجالات الفكر في المنطقة لإيجاد ناد أدبي في المنطقة الشرقية ، أين وصل بكم المطاف في مسعاكم ؟ ثم هل تعتقدون أن الأندية الأدبية عندنا تقوم بواجبها وفقا لما يتطلبه الواقع الثقافي بالمملكة ؟ وما هي في نظركم رسالة النادي الأدبي ؟**

□ نعم .. قمت بمبادرة كان من الداعين لها معالي الدكتور محمد سعيد القحطاني مدير جامعة الملك فيصل . وسعادة الدكتور سعيد أبو عالي مدير عام التعليم بالمنطقة الشرقية ، كما أبدى معالي الأستاذ فيصل الشهيل الرئيس العام لخطوط حديد المملكة العربية السعودية تجاوبا كريما بهذا الصدد .. وتناقشت مع عدد من الأدباء في المنطقة .

ونشرت في زاويتي « يسألونك » بجريدة اليوم حلقة حول هذا الموضوع . وهي فكرة لاتزال مطروحة للبحث والنقاش ، ولاشك أن انضمام الأدباء وأهل الفكر والثقافة على اختلاف مستوياتهم إلى النادي الأدبي في المنطقة . وعقد اللقاءات والنقاش والحوار البنّاء في المسائل الأدبية وإحياء الأمسيات الشعرية والمدارسة في قضايا العلم وقضايا الثقافة الإسلامية كل ذلك سيكون له الأثر الكبير في حياتنا الأدبية المعاصرة .

أما رسالة النادي الأدبي فهي تنحصر على ما أعتقد فيما يلي :

- تشجيع المتأدبين والشداة ، ونشر إنتاجهم وتوجيههم إلى القراء والثقافة بالفعل .
- نشر الإنتاج الأدبي الناضج وترويجه في الأوساط الأدبية سواء في الداخل أو في الخارج .

الأستاذ عبد الرحمن عبد الكريم العبيد



• عقد لقاءات بين الأدباء وتنظيم الحوار الأدبي والأمسيات الشعرية .
• تيسير المطالعة للمراجع الأدبية المختلفة .
• تمثيل أدباء المنطقة في اللقاءات الفكرية الهامة على المستوى المحلي والعربي .
• وضع برنامج أدبي متطور يعالج مسائل التجديد والنشر والبحث العلمي والقصة وجميع الأشكال الأدبية .

■ استحدثت الدولة جائزة تقديرية للأدباء في المملكة ، ما رأيكم في هذه الخطوة وهل ترشحون أشخاصا معينين لنيلها ؟

□ جائزة الدولة التقديرية في المملكة هي بلا شك خطوة طيبة ، وفي معظم البلدان تمنح البلدية أو الحكومة المركزية أو عمدة المدينة الجوائز والميداليات لكل المبدعين المنتجين في إطار الثقافة والعلوم والفنون .

إن الجائزة تعني تقدير الدولة للعمل الأدبي ، أما الجائزة النقدية فلا أرى لها داعيا إلا إذا كان الأديب محتاجا بالفعل أو متفرغا ، ويكفي أن يتسلم الأديب شهادة تقديرية من الدولة ، أما عن ترشيح أشخاص معينين لها فأعتقد أن هذا من اختصاص الجامعات والمؤسسات الصحفية والثقافية .

■ بما أنكم تقومون بجمع تاريخ المنطقة الشرقية ، هل لكم أن تحدثونا عن أسلوب وطريقة عملكم هذا ؟

□ الأسلوب أو الطريقة التي أقوم بها لجمع تاريخ المنطقة الشرقية من المملكة هو الأسلوب العلمي المعتمد على البحث والاستقراء والاستنتاج وتعقب المصادر ونتائج تقارير الآثار ، ثم رسم صورة تقريبية للعصر الذي اتحدث عنه أو المدينة أو الموقع موضع البحث .

■ هل تؤمن بالتزام الفنان أو الأديب أو المفكر أيا كان بنتاجه ؟

□ التزام الفنان أو الكاتب أو المفكر هو حاجة ملحة أو وجود الضرورة الداعية لذلك ، فكلما كان الوطن بحاجة إلى الالتزام كان ضروريا للأدباء أن ينتهجوا ذلك ، كما هي الحال في عهد الاستعمار بالنسبة للخليج وبعض البلاد العربية .. وهكذا بحسب الحاجة وبحسب الضرورة .. ولكن الأمر ليس ضروريا في حالة الحياة الطبيعية العادية المستقيمة .

■ هل تعتقدون أن الصحافة في المملكة أدت دورها الاعلامي والثقافي والاجتماعي في مرحلتنا الحاضرة ؟

□ المرحلة التي نعيشها أقرب إلى التنمية ، وفي البلدان النامية كما تعلم ، تكون المسئولية عظيمة ويكون التوجيه خطيرا في نفس الوقت .. وأطرح تساؤلات حول هذا ، وهي هل الصحافة تقوم بدور إيجابي لرفع مستوى تفكير المواطن ؟ .. هل تصنع له المعالم الواضحة لمسيرة حياته ؟ هل هي تناقش المسائل المتعلقة بمستقبله على ضوء البناء العضوي الاجتماعي والخطوات الصناعية التي تخطوها ؟ هل هي تدرس التغيرات الاجتماعية وما يستتبع ذلك من دراسة وتقييم وتوجيه لحياة الناس ومدى أثر ذلك على معتقداتنا وأخلاقنا بصفة عامة ؟ هذه تساؤلات كما ترى فإنني أرى أنها مرحلة خطيرة بالفعل ! ! والجواب عن هذا السؤال يحتاج إلى مزيد من تسليط الأضواء والى مزيد من التحليل الذي أفتقر إليه بحكم عدم إطلاعي على جميع ما ينشر في الصحف .

■ ما مدى تقويمكم للمجلات الثقافية التالية : مجلة الفيصل ، العرب ، المنهل ، قافلة الزيت ؟

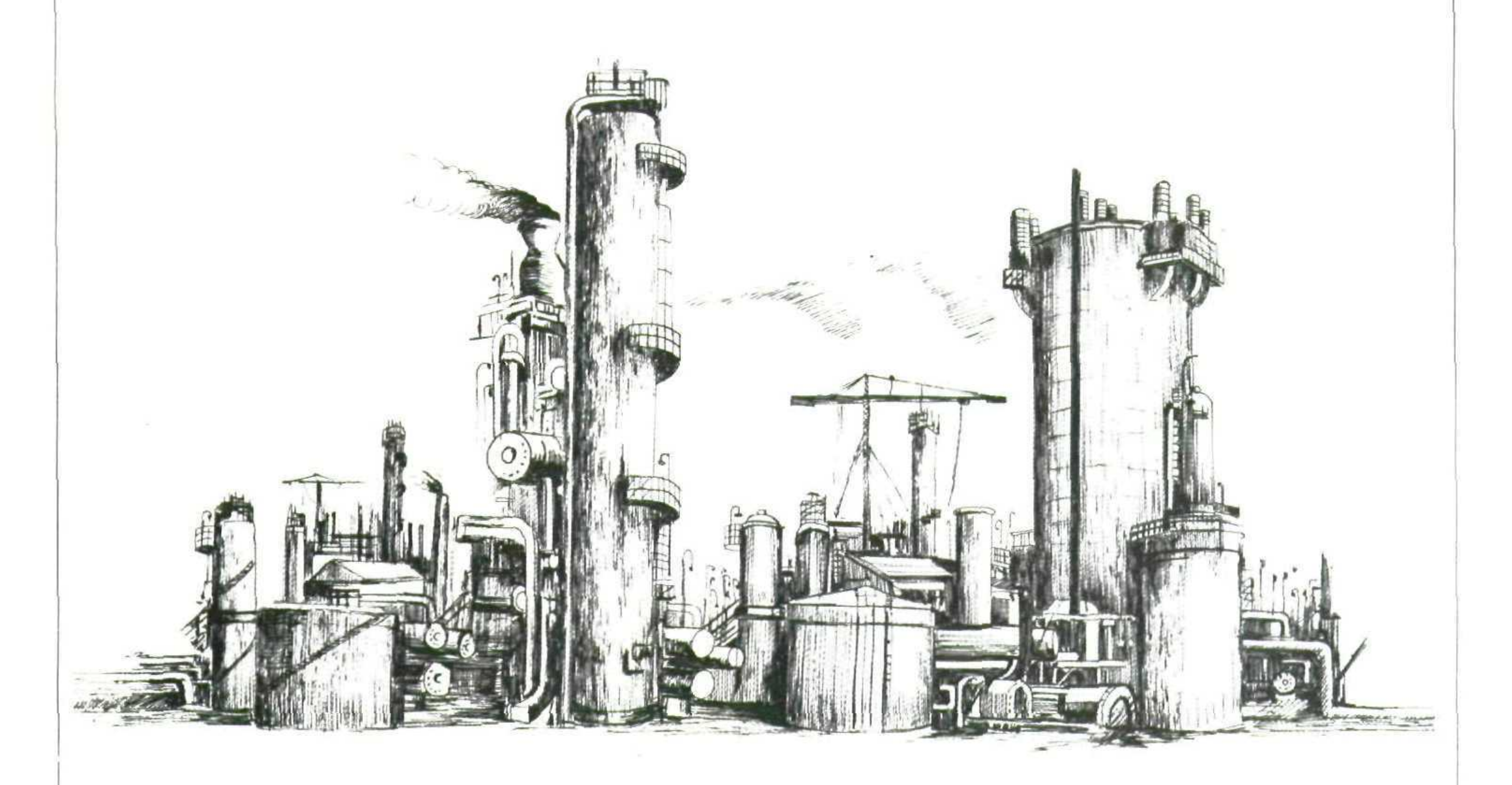
□ مجلة الفيصل والعرب والمنهل وقافلة الزيت مجلات تخدم الفكر والأدب في بلادنا وهي للعالم والمتعلم على سواء . ولكل مجلة قراؤها ومعالمها وسماتها الخاصة ، والتفضيل بينها يكون بحسب الشهية ، إذن الشيء مرتبط بالزمن واللون والذوق ، وهذه هي المواد التي تتكيف بها الشهية وتذوقها ، وأعتقد أنك نسيت « المجلة العربية » التي تصدر بإشراف معالي وزير التعليم العالي ، فهي لا تقل مستوى عما ذكرت .

■ عندما تسمع هذه الأسماء ماذا يدور في ذهنك ؟ (زهير بن أبي سلمى – الخنساء – جميل بثينة وابن زيدون) .

□ زهير بن أبي سلمى : شاعر تضيء الحكمة بين حروفه ، ويكاد يكون واجهة اعلامية مستقلة في عصره ، والخنساء تمثل كيف يصنع الإيمان في النفس البشرية ، وكيف يحولها من حال إلى حال ، وجميل بثينة يمثل الشعر العذري إن لم يكن خرافة ، وابن زيدون في غرامه الأندلسي صورة أخرى لها طابعها الخاص □

ماهية التنمية الاقتصادية وعناصرها

بقلم : توفيق جاسم الفايز / الظهران



التنمية الاقتصادية هي « عملية نقل الاقتصاد القومي من حالة التخلف إلى حالة التقدم » . والمقصود بحالة التخلف الاقتصادي هو سيادة أساليب الإنتاج المتخلفة ، ومن خصائص التخلف :

الاختلالات الهيكلية

وهذه تتخذ عدة مظاهر منها اختلال العلاقة بين الموارد البشرية والموارد المادية وكذلك البطالة المقنعة واختلال هيكل الصادرات .

تخلف البنيان الاجتماعي

وهذا يعني عدم ملاءمة البنيان الاجتماعي والثقافي بما يحوي من سلوك واتجاهات لمقتضيات النمو الاقتصادي .

مما سبق نستنتج أن عملية التنمية الاقتصادية هي التغيير في أساليب الإنتاج المستخدمة (وسائل الإنتاج وعلاقات الإنتاج التي تتلاءم مع مرحلة تطور قوى الإنتاج) ، وفي البنيان الثقافي المتلائم مع هذه الأساليب الإنتاجية .

ومن الجدير بالذكر أنه جرت العادة في الكتابات الاقتصادية التقليدية على تعريف عملية التنمية الاقتصادية بأنها « الزيادة المستمرة في متوسط دخل الفرد عبر فترة ممتدة من الزمن » ، إلا أن التغير في هذا المؤشر انما يعكس المظهر الخارجي الكمي لعملية التنمية ، ولذا فهو بحد ذاته ليس كافيا ، أي أن مجرد الزيادة في متوسط دخل الفرد لا تعني التنمية الاقتصادية بل يجب أن يكون مصاحبا لهذا التغير الكمي تغير كيفي هو تقدم أساليب الإنتاج المستخدمة . ويرتبط بتخلف أساليب الإنتاج المستخدمة ، كما أشرنا

سابقاً – خصائص أساسية يعبر عنها بالاختلالات الهيكلية مما يعني أن تقدم أساليب الإنتاج تقتضي القضاء على هذه الاختلالات الهيكلية أو معالجتها .

ومن هذا كله يمكن القول بأن « عملية التنمية الاقتصادية هي الزيادة المستمرة في متوسط دخل الفرد التي تصاحب وتكون نتيجة لتصحيح الاختلالات الهيكلية ومن ثم تقدم أساليب الإنتاج المستخدمة » .

وفي هذا الصدد تجدر الاشارة الى عدة ملاحظات مهمة وهي :

□ ان الزيادة في متوسط دخل الفرد التي يعتد بها كمؤشر للتنمية الاقتصادية هي تلك الزيادة المصاحبة للتقدم والتغير في أساليب الإنتاج . لذا فإن التنمية الاقتصادية تعني الزيادة والتطوير المستمر في قوى الإنتاج المادية والبشرية وهذا يعني التغير في علاقات الإنتاج بما يتلاءم مع تطوير هذه القوى الإنتاجية .

ولا يمكن القول بأن الاقتصاد القومي قد دخل مرحلة التنمية الاقتصادية إلا إذا أصبحت التنمية الاقتصادية نمطا طبيعيا لهذا المجتمع ، بمعنى أن تكون داخل المجتمع تلك القوى القادرة على إجتياز كافة العقبات وعلى دفع الاقتصاد القومي نحو النمو والتقدم .

□ يجب التفرقة بين التنمية الاقتصادية وبين مفهوم التحضر الغربي ، ذلك أن اكتساب بعض سمات الحضارة الغربية قد تتم دون أن يكون هناك تنمية فعلية ، فإتباع أسلوب الحياة الغربي بما يتضمنه من نمط للمعيشة والسلوك واستهلاك أحدث ما وصلت إليه منتجات الصناعة الأوربية من السلع الكمالية واستحداث مؤسسات التعليم الغربي وكل ما له مساس بمظاهر الحياة الاجتماعية الأوربية لا يعني التنمية الاقتصادية بل إن التنمية الاقتصادية هي تغير جذري في أسلوب الإنتاج السائد ، وهذا الخلط بين مفهوم التنمية الاقتصادية وبين التحضر الغربي قد تؤدي بالمجتمع إلى أن يصبح مجتمعا متقدما كمستهلك للسلع والخدمات دون أن تتوافر لديه القاعدة والمقومات لأن يصبح مجتمعا متقدما تكنولوجيا كمنتج للسلع وليس كمستهلك لها .

وتسود الكتابات الاقتصادية اليوم تعريف عملية التنمية الاقتصادية على أنها دخول الاقتصاد القومي مرحلة الإنطلاق نحو النمو الذاتي ، ومرحلة الانطلاق هذه تتمثل في المرحلة التي يكتسب فيها الاقتصاد القومي مقومات النمو الذاتي السريع ، وإن هذه المرحلة تحتاج إلى حد أدنى من الموارد أو من الجهد الانمائي ، ويمكن القول بأن هذا الجهد الانمائي أو الحد الأدنى من الموارد يمثل العناصر الأساسية لعملية التنمية الاقتصادية .

وهذه العناصر يمكن حصرها فيما يلي :

• خلق الاطار الملائم لعملية التنمية الاقتصادية

تعتبر عملية التنمية عملية سياسية واقتصادية واجتماعية ، وليس بغريب أن تظهر قضية التنمية بوصفها قضية سياسية من الدرجة الأولى بعد استقلال عدد من دول العالم الثالث عقب الحرب العالمية الثانية ورغبة هذه الدول في النهوض بمستوى اقتصادها القومي ، وتلعب السلطة السياسية دوراً كبيراً في الرقابة على سير الأمور واتخاذ القرارات وتأثيرها في عملية التنمية .

كذلك تتطلب عملية التنمية تغييرات في نظام التعليم وتتمثل هذه التغييرات في النهضة الثقافية التي تجعل المجتمع قادرا على مواجهة احتياجات النهضة الصناعية والتكنولوجية ، حيث أن عملية التنمية لا تتطلب فقط نقل التكنولوجيا من مكان إلى آخر ، بل لكي تنجح عملية النقل التكنولوجي لابد من تهيئة العقل الذي يديرها ويسيرها ، ويتحقق هذا باتساع قاعدة التعليم لتشمل أعداداً كبيرة من السكان وظهور المعاهد الفنية والمهنية لتهيئة الكفاءات والمهارات بما يتلاءم واحتياجات التنمية . كذلك تتطلب عملية التنمية الاقتصادية السريعة ونجاحها وجود أعداد وفيرة من الكفاءات الإدارية والتنظيمية ، وتتطلب التنمية الاقتصادية رفع مستوى الاستثمار ولا بد لتحقيق ذلك من ايجاد المؤسسات المالية والمصرفية القادرة على تعبئة المدخرات الكامنة في المجتمع والتي تمثل ، في الوقت نفسه ، قنوات لتوجيه الموارد الاستثمارية .

• تصحيح الاختلالات الهيكلية (التصنيع)

يعتبر التصنيع حجر الزاوية في عملية التنمية الاقتصادية إذ يتوقف عليه تصحيح الاختلالات الهيكلية المرتبطة بظاهرة التخلف ، ويعني التصنيع إتساع القاعدة الصناعية للمجتمع مما يؤدي إلى رفع مستوى وحجم قوى الإنتاج المستخدمة ، وللتصنيع قوى ديناميكية ذاتية قادرة على دفع عجلات النمو نحو الأمام .

ويقتضي التصنيع السريع زيادة حجم الاستثمارات الموجهة إلى القطاع الصناعي مما يترتب عليه زيادة حجم القاعدة الصناعية بزيادة عدد الوحدات الإنتاجية الصناعية ، وتؤدي زيادة الاستثمار في القطاع الصناعي إلى ارتفاع معدلات نمو الدخل الصناعي ومن ثم ارتفاع نمو الدخل القومي بصورة تزيد على معدلات النمو السكاني ، كما يؤدي إلى زيادة الأهمية النسبية للقطاع الصناعي ، وخلق التشابك بين القطاعات الاقتصادية كافة ، حيث أن الصناعة تعكس أثرها على بقية القطاعات الاقتصادية الأخرى

مثل امتصاص فائض الأيدي العاملة في القطاع الزراعي (البطالة المقنعة) كذلك مد القطاع الزراعي بالآلات والمعدات والأسمدة والمبيدات ، وفي الوقت نفسه زيادة الطلب على المواد الأولية الزراعية التي تعتمد عليها الصناعة وهذا بدوره يؤدي إلى ارتفاع دخل العاملين في القطاع الزراعي ، وهنالك أهمية أخرى للتصنيع وهي تنويع الاقتصاد القومي وهذا يعني انخفاض الأهمية النسبية للمحصول الواحد كمورد واحد للدخل القومي ومن ثم تقليل الآثار الناجمة عن تقلب الأسعار لذلك المحصول ، كذلك سوف يؤدي نمو الصناعة إلى بدء دخول السلع الصناعية في نطاق التصدير وبالتالي معالجة الاختلال في هيكل الصادرات وتنويعها وتخفيف العبء على ميزان المدفوعات عن طريق تقليل الاعتماد على استيراد مكونات الاستثمار من الخارج . وهنالك نقطة هامة للتصنيع وأثره في التنمية الاقتصادية وهي النتائج الاجتماعية المترتبة على عملية التصنيع ذاتها حيث أن عملية التصنيع تؤدي إلى إيجاد الأيدي الفنية والقدرات والكفاءات وصقل الطاقة الإبداعية لدى الأفراد .

• رَفع مستوى التراكم الرأسمالي (الاستثمار)

يتوقف نجاح عملية التنمية الاقتصادية كما سبق أن بينا على القدرة على تصحيح الاختلالات الهيكلية السائدة ، ويعتبر التصنيع الوسيلة الأساسية للقضاء على هذه الاختلالات الهيكلية ولا يتوقف نجاح التصنيع على مجرد رفع معدل الاستثمار في الصناعة بل يجب أن يكون هنالك حد أدنى لحجم هذه الاستثمارات وذلك للأسباب التالية :

□ لمواجهة العقبات الأساسية أمام عملية التصنيع والمتمثلة في ضيق نطاق السوق ومن ثم الاستفادة من الوفورات الخارجية المترتبة على اتساع حجم السوق والناتجة عن الارتباط الأفقي والرأسي بين الصناعات .

□ لتحقيق الاستثمارات المطلوبة في الزراعة وقطاع رأس المال الاجتماعي المتمثل في الطرق والجسور وغيرها من المشاريع التي تخص عمليـة التصنيع .

□ كذلك تحتاج التنمية لنجاحها إلى رفع معدل التراكم الرأسمالي للقضاء على العقبات الكامنة في المجتمع التي تعيق انطلاق الدولة النامية نحو التقدم ، ومن أهم هذه العقبات هو الانفجار السكاني ، ولذا فيجب رفع معدل التراكم الرأسمالي لتحقيق معدل لنمو الدخل القومي أعلى من معدل النمو السكاني بما يترتب عليه ارتفاع معدل نمو دخل الفرد بدرجة تسمح بزيادة المدخرات والاستثمارات من هذه الزيادة في الدخل الفردي وبالتالي الاستفادة المستمرة للطاقة الإنتاجية للمجتمع وتحقيق الارتفاع المستمر في معدل نمو الدخل القومي والفردي .

اختيار اسلوب تحقيق التنمية الاقتصادية

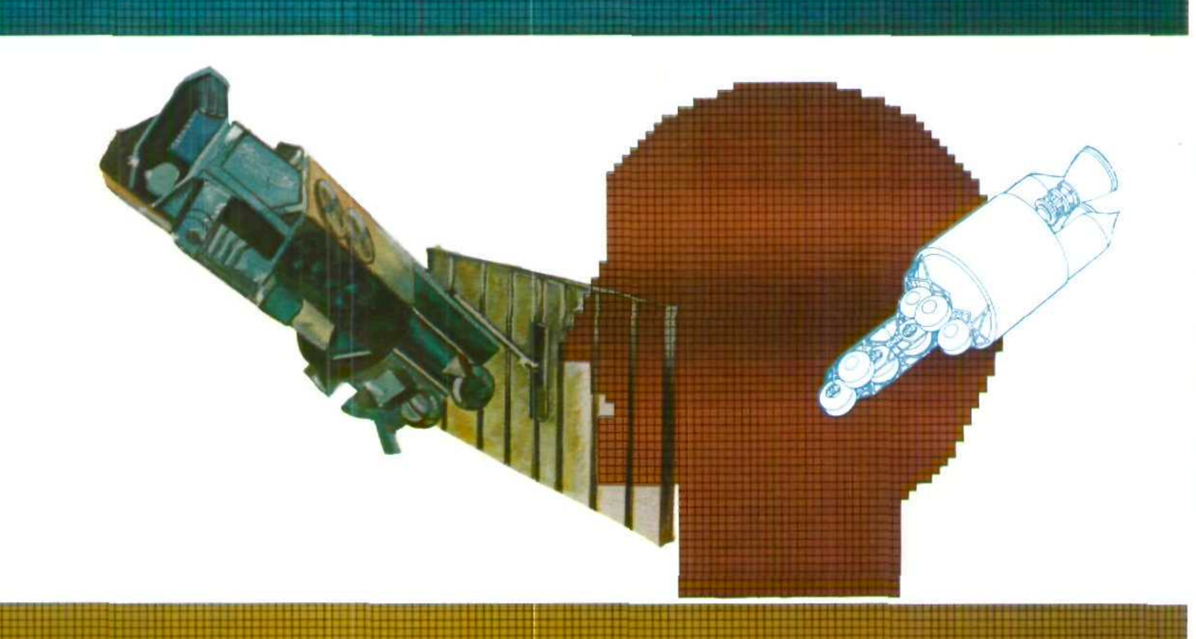
يؤدي رفع معدل التراكم الرأسمالي إلى أن نضع تحت يد المجتمع حجماً معيناً من الموارد الاستثمارية ويجب رسم السياسات الإنمائية التي يتوقف عليها تحديد كيفية استخدام هذا الحجم من الموارد أحسن استخدام ممكن لتحقيق أكبر فعالية وأعلى كفاءة لهذا الحجم المحدد من الموارد الاستثمارية ، وهذا يتطلب رسم استراتيجية الإنماء الاقتصادي المناسبة لظروف المجتمع ، ولاشك أن الاستراتيجية التي يتبناها المجتمع تتأثر بعوامل متعددة منها طبيعة الظروف التي يمر بها الاقتصاد القومي ، ودرجة نموه ، وهيكله الإنتاجي وحجم وطبيعة الموارد ، ومدى وفرة الموارد البشرية ونوعيتها ، ومستوى مهاراتها ، بالإضافة إلى عادات وتقاليد ذلك المجتمع وغيرها من العوامل التي يجب أخذها بعين الاعتبار قبل الخوض في عملية التنمية الاقتصادية . غير أن تبني استراتيجية معينة للإنماء الاقتصادي والاجتماعي يتوقف إلى حد بعيد على تحديد الإطار العام الذي من خلاله تتم عملية التنمية . هل تتم عملية التنمية عن طريق التفاعل التلقائي لقوى السوق وباستخدام المبادأة الفردية (النظام الحر) ؟ أم هل تتم عن طريق التوجيه الواعي للموارد وباستخدام التخطيط ؟ أم تتم التنمية في إطار عام من المبادأة الفردية مع ازدياد دور الدولة في الحياة الاقتصادية ؟

من خلال هذا العرض البسيط لتعريف عملية التنمية الاقتصادية وماهيتها وعناصرها الأساسية تجدر الإشارة إلى بعض النقاط الهامة حول عملية التنمية وظروفها في بلدان العالم الثالث وبين ظروف الدول المتقدمة وطبيعة المشاكل التي واجهتها عند بدء عملية الإنماء الاقتصادي في القرن الثامن عشر ، حيث أن الدول النامية اليوم تبدأ من متوسط منخفض للدخل بالاضافة إلى كونها تبدأ التنمية وهي مثقلة بأعباء ضخمة عليها مواجهتها مثل الإنفجار السكاني الذي هو نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي في مجال الصحة الذي أدى إلى انخفاض نسبة الوفيات وزيادة عدد المواليد الأحياء ، وهذا بالطبع يتطلب توفير الغذاء اللازم وكذلك التعليم وغيره من الخدمات الاجتماعية اللازم توفرها .

كانت الدول المتقدمة ابان فترة نهضتها تمتلك قطاعا رائدا في عملية التنمية الاقتصادية كما هي الحال في قطاع السكك الحديدية في بريطانيا ، وهذا ما تفتقر إليه الدول النامية اليوم . والدول النامية اليوم تمتلك دخلا قوميا منخفضا وهذا يؤدي إلى انخفاض معدل الدخل الفردي مما يسبب صعوبة في تحقيق مستوى التراكم الذي يمثل الحد الأدنى من الجهد الإنمائي المطلوب حيث يعجز القطاع الخاص عن الوفاء به ، لذا فلابد للدول النامية من رسم السياسات اللازمة لتعبئة الموارد لتحقيق هذا المستوى من الاستثمارات □

الإنسان .. والتكنولوجيا

بقلم: الأستاذ ابراهيم السمان / الأردن



أود في مطلع هذا الحديث التأكيد أني مع الإنسان .. ولكني ، في الوقت ذاته ، لست ضد التكنولوجيا .. وذلك لسبب بسيط هو أن التكنولوجيا أحد جسور التنمية .. والتنمية هي الطريق إلى الحضارة الإنسانية ..

ومن هنا يظهر مدى حساسية وأهمية تعامل الانسان مع مفرزات التكنولوجيا .. فأول شرط من شروط هذا التعامل هو وعي الانسان القائم على قواعد راسخة من الثقافة الحقيقية .. والثقافة لا تستورد جاهزة مع أدوات التكنولوجيا وخبرائها .. فالعقل الالكتروني لا يعمل بلا عقل بشري يتحاور معه بلغته العامية المعقدة ..

ولشد ما يبعث على الامتعاض ويحز في النفس أن ترى بعض المجتمعات وسطحيتها في تعاملها مع أدوات التكنولوجيا وأشكالها المختلفة . فالتعامل فيها من طرف واحد يستقبل دون أن يرسل ويقلد دون أن يبتكر .. ويستهلك دون أن يصنع هو تعامل غير متوازن ..

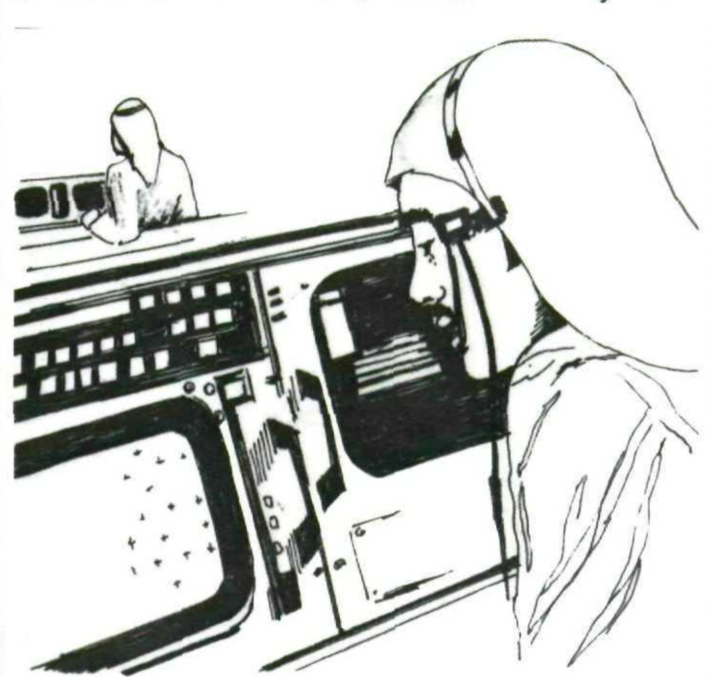
والانسان يعيش اليوم عملية سباق رهيب بين الجهل والعلم .. والتخلف والتقدم .. وهي عملية قفز سريع هدفه العلم . وهو قفز لا يكون في فراغ لأنه ليس قفزا في الهواء .. وإنما هو قفز أداته العلم بأدق جزئياته وتفاصيله : وعياً وحذقاً لفلسفته وليس نقلا وتقليدا أعمى .

إننا نريد الإنسان سيدا للتكنولوجيا لا عبدا لها .. يتحكم هو فيها ولا يستسلم لها .. نريده إنسانا يحلّق في سماء الانسانية على أجنحة من الايمان .. والخير .. والحب .. والجمال .. نريده إنسانا يستلهم ، عقلا وروحا ، المثل والقيم العليا ، ويستهدف سعادة الناس ، فتغدو التكنولوجيا ، في يده ، أداة بناء وعمران ، لا هدم وتدمير .. في عالم اتخذ من التكنولوجيا فلسفة حياة ..

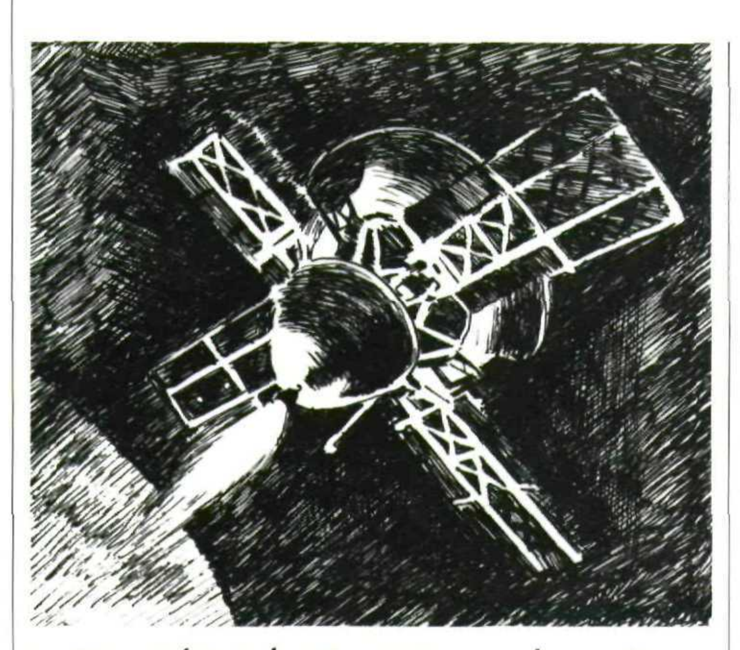
ترتبط كلمة تكنولوجيا في أذهان الناس بالأدوات والآلات المتطورة الحديثة التي يبتكرها الانسان . وهي -كما يقول الدكتور زكي نجيب محمود امتداد لبعض أجزاء جسمه . فالجسم البشري فيه تقنية ، أي أن فيه أجهزة

معينة وليست كافية ، فجسم الانسان فيه بصر لكن البصر الانساني محدود ، فمده بأي أداة يستطيع أن يصل إليها بالعلم ، من « ميكروسكوب » إلى « تلسكوب » وغير ذلك .. والجسم البشري فيه سمع ، لكن السمع محدود فمد هذا الجانب من الجسم بأداة تمد السمع .. فبدلا من أن يسمع على بعد أمتار استطاع عن طريق الراديو والتلفزيون أن يسمع من بعد آلاف الكيلومترات .

وهكذا كانت الأدوات والآلات التي تقوم عليها المصانع امتدادا لليد العاملة . اليد أصبحت عشرات وآلاف وملايين الأيدي .. وكانت النتيجة الطبيعية لذلك ، الإنتاج الذي غمر الأسواق .. ولكنه إنتاج سلب الفرد بعضا من حريته .. أو بالأحرى حرية اختياره وهو أمر أثر على موقف الانسان ، كما عبر عنه المؤرخ الشهير « أرنولد توينبي » باسم « نظرية الاختيار المتلاشي » وذلك يعني أن التكنولوجيا قد أدت إلى تشابه السلع وتوحيدها مما أفقد الإنسان حرية اختياره . وهذا بدوره أثر على قدرات الإنسان الابداعية ومهاراته الفطرية .. وفنه .. فأخذت تضمر أنامل أصحاب الحرف الدقيقة التي كانت تشكل جانبا من تراث الشعوب الذي هو جزء من



ثقافتها وتاريخها .. فقد حاول أحد هواة السجاد شراء سجادة من الصناعة اليدوية الاصيلة مهما غلا ثمنها ، ولكنه لم يكن واثقا من أنها ليست من ثمار الصناعة التكنولوجية ، وبحث آخر عن عقد من اللؤلؤ الطبيعي ، ولكنه عندما عثر على العقد خشي أن تكون حباته صناعية .. ومشكلة الانسان مع التكنولوجيا أنه حاول استخدامها وسيلة لراحته .. فإذا بها بإرادته المقهورة أصبحت غاية .. وغدت الراحة التى سعى إليها الإنسان تعبا من الراحة.

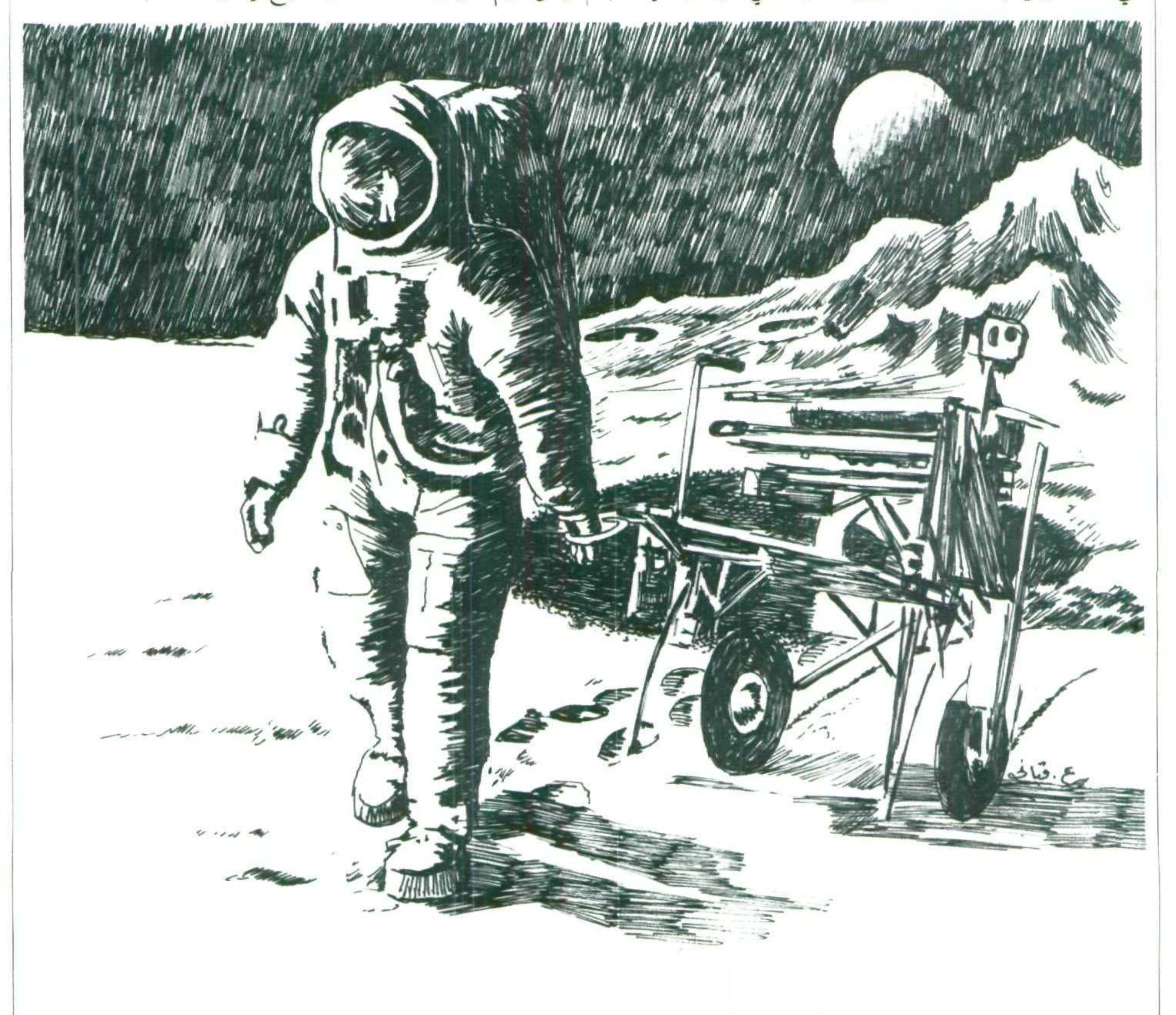


فالتكنولوجيا أثرت على الثقافة . وكان أثرها ذا أبعاد مختلفة بين مده وجزره وايجابه وسلبه وعمقه وسطحيته .. أما العمق فقد تجسد بشكل خاص عن طريق وسائل الاتصال السريعة التي ازدحمت بها أجواء العالم ابتداء بالارسال الاذاعي ، ولا أقول انتهاء بمحطات الأقمار الصناعية .. فكل يوم تطلع علينا التكنولوجيا بجديد ، فأصبحت الثقافة تنتقل إلى الانسان وهو جالس على مقعده في بيته ومكتبه ومصنعه ومزرعته وسيارته إذا كان على الأرض .. وطائرته إذا كان مسافرا في الهواء .. فالبث الاذاعي لا ينقطع ليلا ولا نهارا .. وأثير العالم حافل بما لا يعد ولا يحصى من موجات الاذاعات . وأما البث التلفزيوني فقد أخذ يستقطب الناس لاسيما مجتمعات الدول النامية إلى حد تعطلت معه الحياة الاجتماعية .. هذا هو الوجه المشرق الإيجابي في أثر التكنولوجيا على الثقافة .. وأما وجهه الآخر فقد تمثل فيما أصاب ثقافة الانسان في بعض المجتمعات من ضحالة وسطحية نظرا لاكتفائه بالتقاط فتاتها بشكل سهل عابر سواء كان ذلك عبر حديث أو تمثيلية أو خبر أو صورة إذاعية أو تلفزيونية .. لقد تعطلت القراءة وهي وسيلة الثقافة الأولى ، وأمضى أسلحتها .. ودخل الكتاب منافسة شديدة غير متكافئة مع وسائل الاعلام المختلفة . سألوا مرة فقيد الأدب وعميده الدكتور طه حسين عن أثر الاذاعة والتلفزيون على الثقافة فكان رده أن أثرهما ، أي الإذاعة والتلفزيون كان سلبيا .. لأن البعد الذي أضافاه إلى ثقافة الإنسان كان سطحيا ولم يكن عميقا .. صحيح أن وسائل الاعلام : إذاعة وصحافة وتلفزيونا ، لا تخلو من جرعات الثقافة الملونة .. ولكنها ليست القدر الكافي من غذاء الفكر الذي يحتاجه عقل الإنسان لبنائه الثقافي . ولعل الأخطر من ذلك هو اعتماد الإنسان على ما يظنه اكتفاء ثقافيا ذاتيا وهو في واقعه ، أمية الثقافة ..

الإنســان .. والتــكنولوجيــا

ان التقدم السريع الذي أحرزه العالم في ربع القرن الماضي فاق كل تصورات الإنسان وأحلامه .. وبالرغم من التطور المذهل الذي بلغه إنسان هذا العصر في ميدان العلم ، فإنه بات يخشى أن يكون هذا التقدم على حساب شيء آخر هو سعادته إذا ما اختل التوازن في خلق الانسان وأصابه الغرور وغلب الجانب المادي من الحياة على الجانب الروحي الذي يحكم تصرف الفرد وينظم سلوكه .. فالانسان الذي صفق للعالم الذي اكتشف البنسلين بات يخشى العالم الذي اخترع القنبلة الذرية والصاروخ ذا الرؤوس النووية . وأن منجزات التكنولوجيا الحديثة قد وضعت مصير الانسان على مقربة من أقصى نهاياته.. فقد أصبح هذا المصير معلقا بمجموعة من الأزرار التي قد تنطلق في أية لحظة .. فالحروب القديمة التي نقرأ عنها في كتب التاريخ إنما هي ألعاب أطفال ومباريات رياضية إذا ما قيست لا سمح الله بأية حروب قادمة مهما كان حجمها محدودا صغيرا .. هذا إذا ما استبعدت الحروب العالمية الكبيرة .. لم يعد في العالم مستحيل .. كما لم تعد بقعة بعيدة عن متناول أي إنسان يملك قدرة التحكم بأدوات العلم الحديثة المتطورة .. فقدر الانسان يصل إليه اينما كان .. ومن المحزن حقاً أن اهتمام العالم منصب على أدوات الدمار أكثر منه على أدوات البناء والاعمار .. فإلى جانب الأسلحة الذرية ، هناك الأسلحة الجرثومية وأسلحة التأثير على أجهزة الانسان العصبية .. وغير ذلك مما لم يكشف عنه النقاب ..

على أن ذلك كله سيبقى رهن إرادة الانسان القادر على إدارة دفة حياته، ولكن المهم أن يدرك الانسان حقيقة الواقع في الوقت المناسب □



وقفة على الساحل

شعر: عبد الرحمن عبد الكريم العبيد

يـــا بحِـــرُ كم أخفيتَ مِن أســـرار
ونسجتَ في الآفـــاقِ من أخبـارِ

ولكَم تعـانِقُك السنـونُ رتيبـــة
تمْضي .. كما تمْضي مع التّيـــار

المّد فيــكَ تبثّــه في رهبَـــة
والجزرُ فيــك تبثّــه بوقَـــارِ

والريحُ تبتــدرُ القِــلاعَ وقد سَجَتْ
ملء الشراع مواخــرٌ وجــواري

والطـيرُ ملء جنـاحه رفّت بـــه
فمضى يجـــوبُ مراتعَ الأسْحارِ

والشمسُ أدْمـــاها المغيبُ فلم تـَزَل
مجـلوةً منــه بلونِ نضـــارِ

والغيمُ ينسجُ منــك أبْهى حلّـــة
تَهدِى الربيـــعَ لسبْسَبٍ وقفَـــارِ

يا أيّهـــا المـــلاحُ رفقـــاً بالمـنى
إني أراكَ تحنُ للإبْحـــارِ

آمالُنـــا موجٌ تلاطَمَ لجّـــه
سئِمَت من الإقبـــالِ والإدبـارِ

نرنــو لشاطِئِهـا فهـــل من وقْفَــة
نجْلــو بها مــا قيلَ من أسْرارِ

السترُ مهتـــوكٌ وإن طــالَ المَــدى
لابد في قــدرٍ من الأقـــدارِ



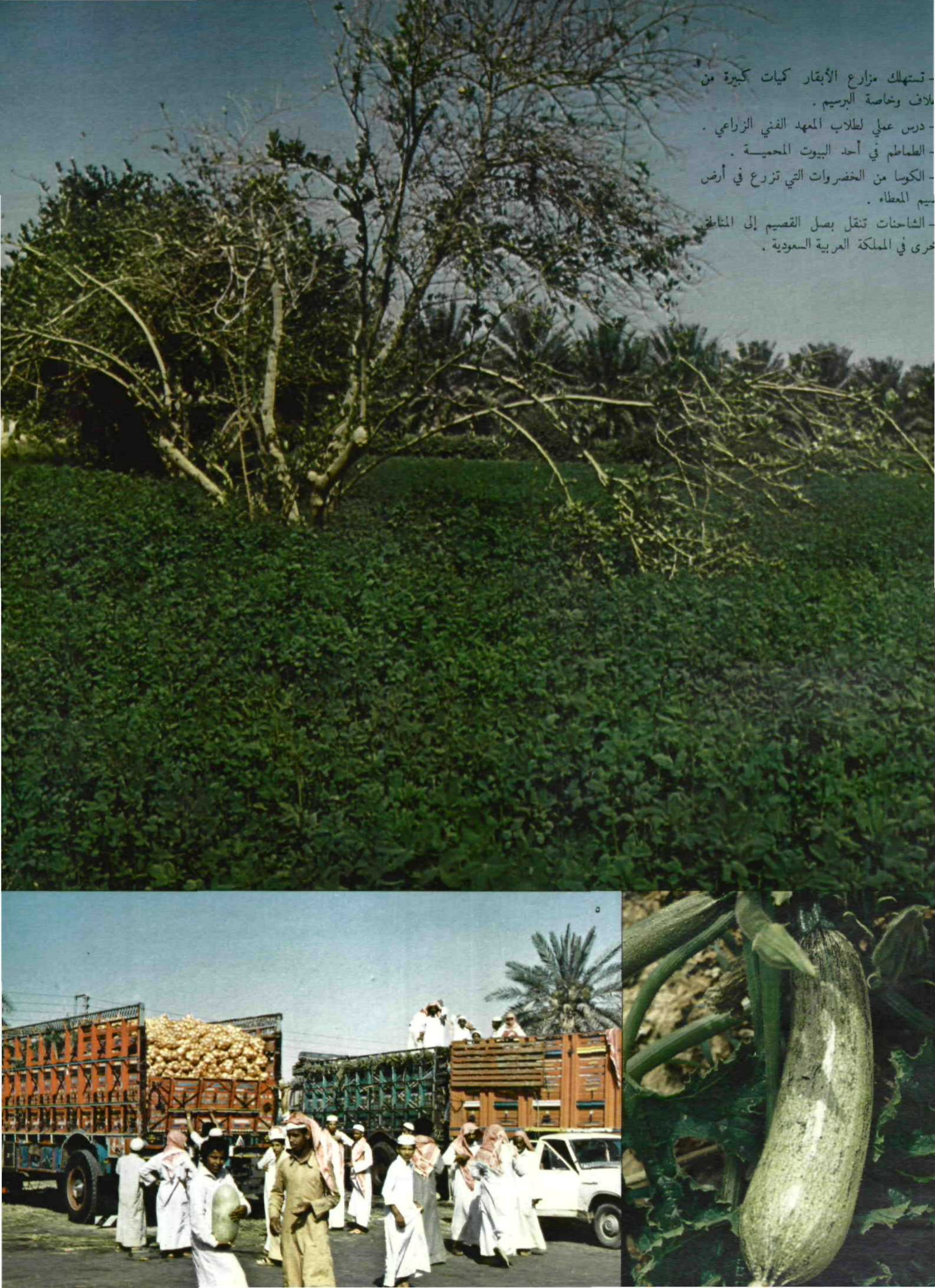
جولة القافلة في

القصيم.. (٢)

قلب الجزيرة العربية الأخضر

بقلم: سليمان نصر الله - هيئة التحرير

كنا في العدد السابق قد تطرقنا بشكل مقتضب إلى التعريف بمنطقة القصيم قديما وحديثا، وما طرأ عليها في السنوات الأخيرة من تطور جذري في مجالات التعليم والعمران والصناعة والمواصلات، واستعرضنا مقومات التوسع الزراعي وتنمية الثروة الحيوانية فيها. كما أشرنا إلى أن موقعها المتوسط في المملكة العربية السعودية، وخصوبة أرضها، ووفرة مياهها، ساعد على تطوير الزراعة فيها، وسهّل عملية تسويق المنتجات الزراعية والحيوانية، خاصة وأن القصيم ترتبط بالمدن الرئيسية بالمملكة بشبكة من الطرق البرية المعبدة، كما ترتبط جوّاً بجميع مناطق المملكة. هذه العوامل مجتمعة، دفعت القطاع الزراعي في القصيم خطوات واسعة، بحيث تجاوز حد الاكتفاء الذاتي المحلي، إلى مرحلة التصدير لبعض المنتجات الزراعية والحيوانية، كالبصل، والبطيخ، والتمور، والألبان، واللحوم.



- تستهلك مزارع الأبقار كميات كبيرة من
علاف وخاصة البرسيم .
- درس عملي لطلاب المعهد الفني الزراعي .
- الطماطم في أحد البيوت المحميـــة .
- الكوسا من الخضروات التي تزرع في أرض
سيم المعطاء .
- الشاحنات تنقل بصل القصيم إلى المناطق
خرى في المملكة العربية السعودية .

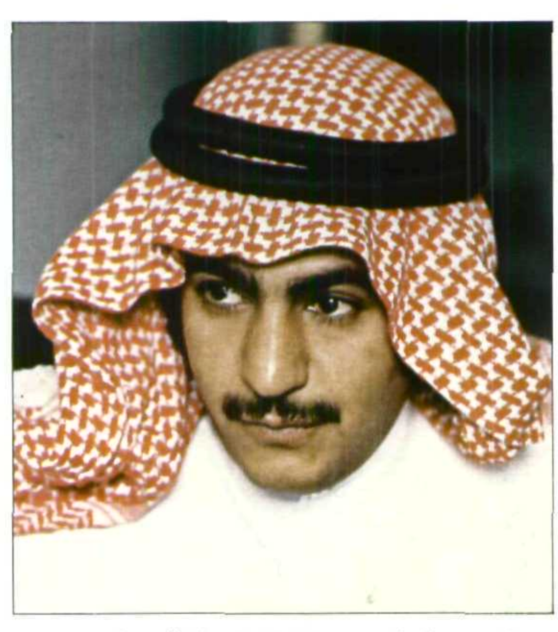
وفي هذه الجولة نقوم بزيارة لبعض المؤسسات والأجهزة المختصة بالشؤون الزراعية في المنطقة ، المنوط بها النهوض بأعباء ومهام التنمية ، لنقف على أوجه نشاطاتها والخدمات التي تقدمها للمزارع القصيمي ، في سبيل الوصول بالزراعة في أرجاء المنطقة إلى المستوى الذي تخطط له الدولة ، لتحقيق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية الأساسية اللازمة لتوفير الأمن الغذائي ، وهو الهدف الذي تعكسه خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية للفترة ١٤٠٠ — ١٤٠٥ هـ (١٩٨٠ — ١٩٨٥ م) .

ان هذه الخطة تهدف ، فيما يتعلق بالقطاع الزراعي ، إلى توفير المياه كمّاً ونوعاً ، لمواجهة الاحتياجات اللازمة للاستخدام الزراعي والصناعي والاستهلاك المنزلي ، وتحقيق الاستغلال الأمثل لمصادر المياه للزراعة ، واستصلاح الأراضي ، وحماية البيئة الزراعية ، وصيانة أراضي المراعي والغابات ، ورفع مستوى مهارات القطاع الزراعي بتطوير وتدريب القوى العاملة ، وإدخال المكننة والتقنية الحديثة في الزراعة على نطاق واسع .

كما تتضمن برامج التنمية الزراعية التي تشملها الخطة الخمسية الثالثة زيادة حجم القروض والإعانات الزراعية بحيث تبلغ نحو ٧,٥ بليون ريال ، والتوسع في الأبحاث الزراعية ، وإنشاء محطات الأبحاث الزراعية ومزارع التجارب ، وبنوك المعلومات الزراعية ، ووحدات بيطرية متنقلة ، ومستودعات لتخزين الإنتاج الزراعي والحيواني ، والمحاجر البيطرية ، وتدعيم مديريات الزراعة والمياه في مختلف المناطق بجميع الإمكانات المادية والبشرية ، لتؤدي خدماتها للمزارعين على أكمل وجه ، وتذليل ما قد يعترض الحركة الزراعية من مشاكل وصعاب .

المديرية العامة للزراعة والمياه بالقصيم

في مستهل لقائنا بالمهندس عبد الله الصالح البراك ، مدير الزراعة والمياه بالنيابة في مقر المديرية الجديد ، اثنى على القافلة لاهتمامها بالتطور الزراعي في القصيم ، هذه المنطقة التي شهدت مؤخراً تطورا زراعيا شاملا ، أدى إلى زيادة مساحة الرقعة الزراعية وزيادة الإنتاج الزراعي والحيواني بمختلف أنواعه . وقد استعرض السيد البراك الوضع الزراعي في القصيم قائلا : تبلغ مساحة المنطقة حوالي ٨٧٥٠٠ كيلومتر مربع ، وأن نسبة كبيرة من هذه المساحة قابلة للزراعة والاستصلاح ، علاوة على المساحات المزروعة حاليا . ومما يساعد على تنشيط الحركة الزراعية في المنطقة هو كون مدينة بريدة سوقا تجارية هامة ، لتسويق المنتجات الزراعية والحيوانية . كما أن عنيزة ، المدينة الثانية بالمنطقة ، تشتهر بزراعة أشجار الحمضيات بالإضافة إلى معظم أنواع المزروعات الأخرى ، يليها الرس ، والبكيرية ، والبدائع ، والمذنب ، والشماسية ، ورياض الخبراء ، والنبهانية ، والفوّارة . أما أهم المحاصيل الزراعية في المنطقة ، فهي القمح الذي يعتبر المحصول الرئيسي ، والبرسيم المحصول الرئيسي للعلف الأخضر ، والبصل الذي أصبح يصدر إلى المناطق الأخرى في المملكة . كذلك يزرع مختلف أنواع الخضروات الصيفية والشتوية كالبطيخ الذي يصدر لباقي مدن المملكة بل وإلى دول الخليج العربي أحيانا ، وكذلك الطماطم . أما أشجار الفاكهة فتحتل شجرة النخيل مركز الصدارة في المنطقة ، وكان للإعانة التي قررتها الوزارة أثر فعال في زيادة عدد المزروع من فسائل النخيل الممتازة في المنطقة . وتشتهر المنطقة بزراعة الحمضيات ، والرمان ، والعنب ، وتغطي حاجة المنطقة في بعض الأحيان . وتشهد المنطقة ازدياداً مطرداً في زراعة أشجار الفاكهة ، نظرا لما تقدمه الوزارة من دعم في استيراد الأشتال



المهندس الزراعي عبد الله الصالح البراك : إن نسبة كبيرة من أراضي القصيم قابلة للزراعة والاستصلاح .



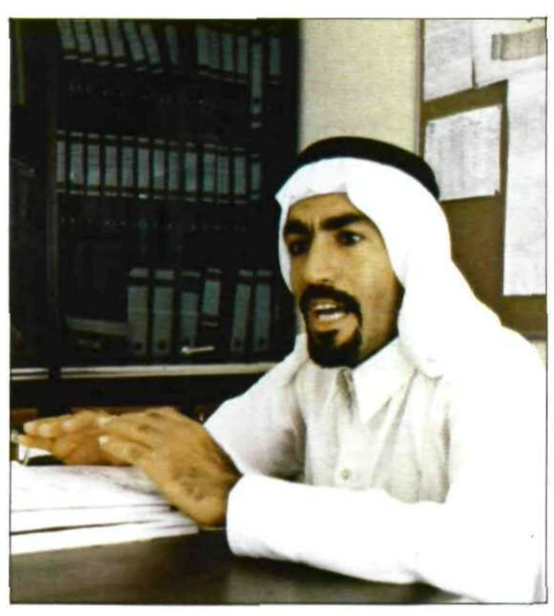
المهندس عبد الله الصالح البراك ، مدير الزراعة والميـاه بالنيابـة ، يتحدث إلى كاتب السطور عن الشؤون الزراعية في منطقة القصيم .



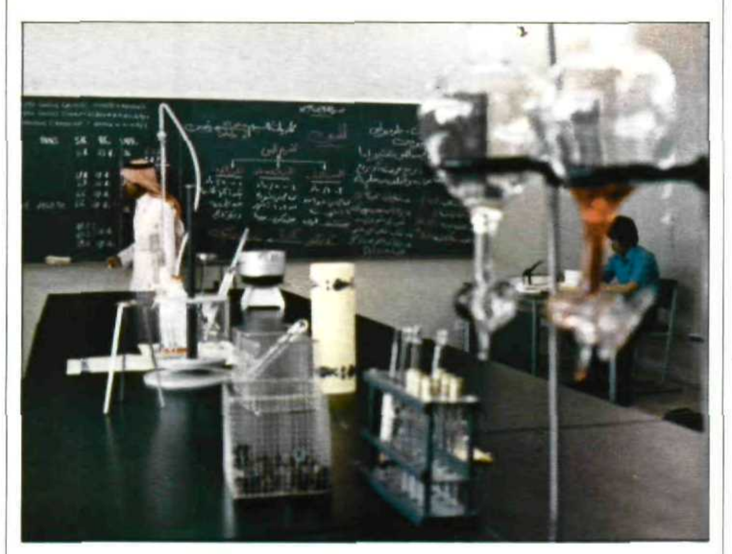
الماء يجري رقراقا ليروي الأشجار والزروع في ربوع القصيم .

وبيعها على المزارعين بأسعار رمزية . ومن ناحية أخرى يمثل الإنتاج الحيواني جزءا كبيرا من اقتصاد المنطقة ، حيث يزداد الاهتمام بتربية الأغنام ، والماعز ، والإبل ، والأبقار ، بالإضافة إلى التوسع في مزارع الأبقار والدواجن ومصانع منتجات الألبان . وتعتبر المساحة الكبيرة المزروعة بمحاصيل الأعلاف خير مؤشر على مدى اهتمام ورغبة المزارعين في تربية الماشية بأنواعها . ولعل دعم أعلاف الماشية ساهم في توفر الأعلاف في الأسواق بأسعار زهيدة ، مما شجع العديد من المزارعين على تربية المواشي وبالتالي تنمية الثروة الحيوانية . وقد ظهرت في الآونة الأخيرة مشاريع زراعية كبيرة في المنطقة مثل مشروع القميع للألبان ، ومشروع السلمان للري والرش ، ومشروع الري الدائري في مزرعة الأمير فهد الفيصل ، ومشروع المشيقح لإنتاج الألبان والدواجن ، ومشروع المشيقح للري والرش ، ومشروع الحماز للقمح والأعلاف ، ومشروع السحيباني « هلا » للدواجن والبيوت المحمية بالمذنب ، ومشروع الشركة العربية المشتركة لتنمية الثروة الحيوانية بالأسياح ، وغيرها من المشاريع الزراعية الأخرى القائمة في أرجاء المنطقة . وتقدر عدد الحيازات الزراعية في المنطقة بنحو ٩٤٣٥ حيازة . ويبلغ عدد الآبار الارتوازية في منطقة القصيم حوالي ٣٥٠٠ بئر ، وعدد الآبار العادية حوالي ٥٢٦٠ بئرا . أما بالنسبة للدور الذي تلعبه المديرية العامة للزراعة والمياه بالقصيم ، فهو دور متعدد الجوانب ، بحيث تؤدي أقسام المديرية وفروعها في المنطقة خدمات معينة ، كل منها ضمن اختصاصه .

بدأت المديرية العامة للزراعة والمياه بالقصيم تمارس نشاطاتها الزراعية منذ عام ١٣٦٧ هـ حينما كانت وحدة زراعية . ثم لم تلبث هذه الوحدة أن نمت واتسعت خدماتها باتساع الرقعة الزراعية ، حتى أصبحت مديرية عام ١٣٧٥ هـ . وفي عام ١٣٩٦ هـ جرى توحيد كافة الأجهزة الزراعية بالمنطقة وضمها إلى المديرية العامة بالقصيم ومقرها في بريدة ، ولها فروع في مدن وقرى القصيم الزراعية المهمة ، بحيث يؤدي كل فرع الخدمات في المنطقة المعينة له . وتشمل الخدمات التي تقدمها المديرية وفروعها الخدمات الإرشادية ، والوقائية ، والبيطرية . وكذلك خدمات مياه الشرب ، وحفر الآبار ، والإعانات ، والأراضي . ويقوم الفنيون والمهندسون والإخصائيون الزراعيون بالمديرية بتأدية كافة الخدمات الميدانية الإرشادية والوقائية والبيطرية إلى هذه المناطق ، علاوة على قيامهم بمتابعة الأعمال الفنية لفروع الوزارة بالمنطقة ، والاتصال الدائم بمركز البحوث الزراعية بالقصيم في مدينة عنيزة لتبادل الرأي والاطلاع على مشاكل المزارعين ، وبالتالي الحصول على نتائج الأبحاث الزراعية الحديثة ، التي تخدم مصالح المزارعين في المنطقة . هذا بالاضافة إلى عقد العديد من الندوات الإرشادية للمزارعين بحضور الأخصائيين ، لبحث المشاكل التي تجابه المزارعين والعمل على حلها . أما الفروع الزراعية التابعة للمديرية فهي : عنيزة ، والرس ، والبدائع ، والبكيرية ، والمذنب ، ورياض الخبراء ، والنبهانية ، والفوّارة ، والشماسية ، والقسم الزراعي بمركز التنمية بحويلان . وتقوم هذه الفروع بأجهزتها الفنية المتخصصة بتقديم الخدمات الإرشادية ، المتمثلة في عقد ندوات لإرشاد المزارعين لاتباع الطرق الحديثة في الزراعة ، واختيار التقاوي والبذور المحسنة ، وإقامة الحقول الارشادية لنشر الوعي الزراعي في المنطقة ، وتقديم الخدمات الوقائية التي تشمل مكافحة الآفات والتعرف عليها وكيفية مكافحتها ، وتبصير المزارعين بأنواع المبيدات الحشرية ومدى تأثيرها ، وتقديم الخدمات البيطرية التي تشمل علاج الحيوانات المصابة ، وتشخيص الأمراض ، وتنفيذ برنامج التحصين ضد الأمراض ، وإرشاد المزارعين لاختيار السلالات الممتازة ، والإشراف على مزارع إنتاج الدواجن والألبان .



الأستاذ عبد الرحمن العبد الله المشيقح ، مدير المعهد الفني الزراعي النموذجي ببريدة .



يضم المعهد الفني الزراعي العديد من المختبرات والأجهزة الحديثة .



أحد الفصول في درس نظري في المعهد الفني الزراعي النموذجي ببريدة .

وتضم المديرية العامة للزراعة والمياه بالقصيم أجهزة فنية متخصصة وأقساما مختلفة لتنفيذ المهام المسندة إلى المديرية وهي كما يلي :

مكتب التدريب والمتابعة

يتولى هذا المكتب إعداد برامج التدريب ، وتنظيم دورات تدريبية ، وعقد ندوات للمزارعين في المنطقة ، بهدف تعريفهم بالأساليب الزراعية التطبيقية الحديثة ، وطرق الري ، واستخدام وتشغيل وصيانة المضخات والآليات الزراعية المختلفة . ولتحقيق هذه الأهداف ، يقوم العاملون في مكتب التدريب بتنظيم اجتماعات دورية إرشادية في مختلف مناطق القصيم ، يدعى إليها المزارعون لبحث مشاكلهم ، وإطلاعهم على أحدث ما تتوصل إليه التكنولوجيا المعاصرة من أساليب زراعية فعالة . وغالبا ما تستخدم في مثل هذه الاجتماعات الندوات والأفلام المتعلقة بالزراعة ، والصور ، والملصقات ، والنشرات الإرشادية ، وغيرها من وسائل الاعلام والتوعية الزراعية . وجدير بالذكر أنه يتم تدريب كوادر مختلفة تضم مهندسين زراعيين ، وفنيين ، وإداريين ، ومزارعين في مراكز التدريب داخل المملكة وخارجها ، بغية تطوير مهاراتهم وخبراتهم في المجال الزراعي . ويتم أحيانا إيفاد بعض المزارعين في المنطقة بشكل دوري إلى خارج المملكة ، لاكتساب الخبرات ، والاطلاع على الأساليب الزراعية المتطورة في البلدان المتقدمة ، وهو أمر تنعكس آثاره جلية على المزارع والحقول النموذجية المنسقة التي برزت إلى حيز الوجود ، ومزارع الدواجن والأبقار الحديثة المنتشرة في ربوع القصيم ، والبيوت الخضر المحمية التي أخذ الإقبال يزداد عليها تدريجيا ، وكذا زيادة حجم الاستثمارات في القطاع الزراعي .

ويتضح من البيانات الإحصائية لعام ١٤٠٠ هـ أنه تم تدريب ٦٦ شخصا بين مهندس زراعي ، وفني زراعي ، ومزارع ، وإداري ، في مؤسسات تدريبية مختلفة ، منها المعهد الزراعي النموذجي ببريدة ، ومركز الأبحاث الزراعية بعنيزة ، ومعهد الإدارة العامة بالرياض ، ومركز التدريب الزراعي بالرياض ، ومركز التدريب والبحوث التطبيقية بالدرعية . أما البلدان التي تم إيفاد بعض المزارعين إليها خلال عام ١٤٠٠ هـ فهي : هولندا ، والصين ، وقطر ، والعراق . وشملت الدورات التدريبية التي قام مكتب التدريب والمتابعة بتنظيمها للمتدربين : الزراعة المحمية ، وإدارة المزارع ، وإصلاح الآليات الزراعية ، والإنتاج الحيواني ، وتسويق الخضار ، وصحة الحيوان ، وغير ذلك من أمور تتعلق بالزراعة .

شعبة الإرشاد والخدمات الزراعية

تشكل هذه الشعبة ركيزة أساسية بالمديرية ، إذ يقع عليها عبء تطور الزراعة في القصيم . فهي تقوم بتقديم خدمات مباشرة إلى المزارعين عن طريق الزيارات الميدانية ، وإقامة الحقول الإرشادية ، وعقد الندوات ، وما إلى ذلك من الخدمات التي تسهم إسهاما مباشرا في زيادة الإنتاج الزراعي والحيواني . وذلك بتحسين وتطوير الأساليب الزراعية ، واستعمال المكننة في الزراعة ، والمخصبات ، وطرق الري الحديثة . وهذه الشعبة تنهض بالأعباء الملقاة عليها عبر الإخصائيين والفنيين والمرشدين الزراعيين في قسم الإنتاج النباتي ، وقسم الوقاية ، وقسم الغابات . وتشمل نشاطات قسم الإنتاج النباتي الإرشاد الزراعي ، والبستنة ، وتربية النحل ، ومشروع اكثار القمح . ففي مجال الإرشاد الزراعي قام المرشدون الزراعيون خلال عام ١٤٠٠ هـ بزيارة ١٠٢٠٤ مزرعة في أرجاء القصيم .. تركزت جهودهم خلالها على توعية المزارعين ، وإرشادهم إلى إتباع أفضل الأساليب الزراعية ، وبث روح التعاون بينهم ، وحثهم على تكوين الجمعيات التعاونية الزراعية . كما تمت إقامة ١٣٥ حقلا إرشاديا صيفيا بالمنطقة و ١١٢ حقلا إرشاديا شتويا و ٦٩ حقلا للبطاطس على مساحة إجمالية بلغت نحو ٨٥٠ دونما . وقد استعمل في هذه الحقول أصناف جيدة من البذور ، واستخدمت في زراعتها الأساليب الحديثة في الزراعة ، واشتملت على خضروات متنوعة . وقد أثبتت هذه الحقول الإرشادية نجاح أنواع من الخضروات في القصيم ولاسيما البطيخ ، والبطاطس ، والطماطم .

وفي مجال البستنة ، فإن جودة التربة واعتدال المناخ في القصيم ، ساعد على نجاح أشجار الفاكهة فيها وعلى رأسها النخيل بأصنافه الممتازة ، كالبرحي ، والسكري ، والحلوة ، والروثانة ، والمكتومي ، والشقراء ، وأم الخشب ، وغيرها من الأصناف ذات الانتاج الوافر ، مما يستدعي إقامة مصنع لحفظ وتعليب التمور وتصديرها . كذلك تجود فيها زراعة الحمضيات ، والعنب ، والمشمش ، والرمان ، والتفاح البلدي . ويقوم أخصائيو البستنة في المديرية بالتعاون مع الفنيين ، بارشاد أصحاب المزارع الحديثة بالنسبة لتخطيط المزارع ، وتقسيمها ، واختيار الأرض المناسبة لزراعة أشجار الفاكهة ، كما تشمل أعمالهم إرشاد المزارعين على أصول تقليم وتشذيب الأشجار ، وأساليب التطعيم الحديثة ، والتسميد ، وغير ذلك من أعمال وثيقة الصلة بالعناية بأشجار الفاكهة ، وهي أعمال تجد من المزارعين تجاوبا تاما ، تعكسه البساتين والمزارع المنسقة المنتشرة في المنطقة . وجدير بالذكر أنه يتم استيراد أصناف ممتازة من أشتال الفاكهة من أسبانيا ، وأمريكا ، والدول العربية ، وغيرها وتوزيعها على المزارعين بغية تكثيرها في المنطقة . وقد بلغ ما تم توزيعه من شتلات الفاكهة المستوردة خلال عام ١٤٠٠ هـ نحو ١٨٨٨٠ شتلة من البرتقال ، واليوسفي ، والليمون ، والكمثرى ، والخوخ ، والتين .

وفي مجال تربية النحل ، فقد ازداد إقبال المزارعين على تربية النحل في المزارع نظرا لاقتناع المزارعين بالجدوى الاقتصادية لتربيته ، وذلك لأهمية النحل في تلقيح المحاصيل الزراعية ، وما لذلك من أثر مباشر في زيادة الإنتاج وتحسين نوعية المحاصيل . أضف إلى ذلك إنتاج العسل الطبيعي النقي . وقد أخذ عدد الخلايا البلدية القديمة يتقلص شيئاً فشيئاً لتحل محلها الخلايا الخشبية الحديثة . وقد قامت مديرية الزراعة بتوفير الأدوات الضرورية لتربية النحل ، من فرازات حديثة ، وخلايا خشبية ، وأساسات شمعية ، وأسلاك لتثبيت الأساسات ، وعتلات ، وملابس . ويقوم أخصائيو تربية النحل في المديرية بزيارة المناحل لتوجيه المزارعين . ونشر الوعي لديهم عن أهمية النحل . وقد بلغ عدد خلايا النحل الحديثة في المنطقة عام ١٤٠٠ هـ نحو ٤٥٠ خلية بلغ إنتاجها ١٤٥٠ كيلوغراما . ومن المتوقع التوسع في تربية النحل في الأعوام القادمة . وظهور مناحل تجارية .

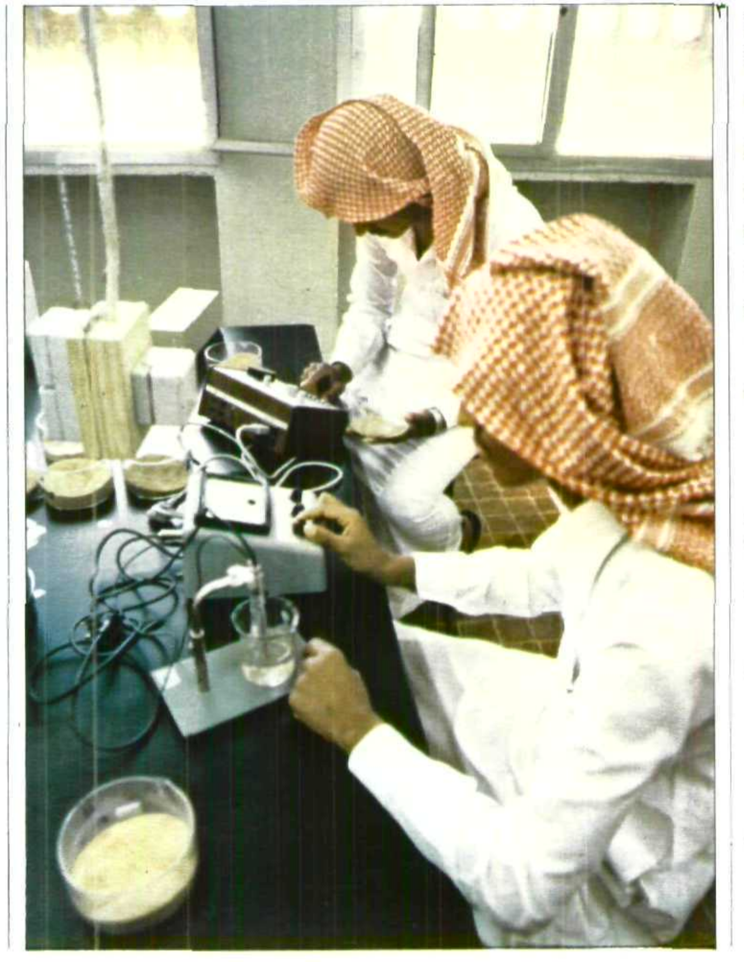
وبالنسبة إلى مشروع التوسع في إنتاج القمح ، فإن المديرية تدرك الأهمية الاقتصادية لمحصول القمح ، حيث أصبح يشكل عنصرا غذائيا أساسيا في المملكة . ولهذا فإن المديرية تعمل على تشجيع زراعة القمح في مختلف أرجاء القصيم بمنح الأراضي ، وتقديم التقاوي والأسمدة الكيماوية للمزارعين بأسعار رمزية . وتقوم المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق بشراء محصول القمح من المزارعين بأسعار مجزية تشجيعا لهم . والمعروف أن منطقة القصيم اشتهرت بزراعة القمح منذ مئات السنين ، بيد أن معظم أصناف القمح التي كانت تزرع في الماضي . كانت تتعرض



القمح يتدفق من فوهة الحاصدة .

١

٣



للإصابة بأمراض الصدأ والتفحم ، علاوة على قلة الإنتاج ، إذ كان إنتاج الدونم الواحد لا يتجاوز في العادة ١٥٠ كيلوغراما . ولهذا قامت وزارة الزراعة والمياه ، ممثلة بإدارة الأبحاث والتنمية الزراعية ، بإجراء التجارب على عدد كبير من أصناف القمح المحلية والأجنبية بطريقة التهجين ، حتى تم التوصل إلى أصناف تمتاز بوفرة الإنتاج ، إذ يصل معدل إنتاج الدونم الواحد إلى حوالي ٥٠٠ كيلوغرام ، كما أنها تقاوم الأمراض الفطرية . ومن هذه الأصناف التي قامت الوزارة بنشرها بين المزارعين المكسيباك والأرز . وقد بلغت مساحة الأرض المزروعة قمحا خلال عام ١٤٠١ هـ حوالي ٦٠٠٠٠٠ دونم في مناطق مختلفة في القصيم ، منها المذنب ، والشماسية ، والبطين ، وشري ، والجمّاز ، ويستخدم فيها نظام الري المحوري .

أما القسم الثاني في شعبة الإرشاد والخدمات الزراعية فهو قسم الوقاية ، الملقى عليه تبعة مقاومة ومكافحة الآفات الزراعية بأنواعها ، وكذا الأمراض التي قد تصيب الحيوانات من أبقار وأغنام ودواجن . ويشرح مدير هذا القسم أبعاد مهام القسم قائلا : يعتبر مجال مكافحة الآفات من المجالات السريعة التطور ، الأمر الذي يقتضي القائمين على عملية المكافحة ، تطوير أساليبهم وخبرتهم ، لمواكبة التقدم السريع في اكتشاف مواد ومركبات كيماوية جديدة . وهنا تبرز أهمية التثقيف المستمر للمزارعين وعمال الزراعة ، وتدريبهم على الأساليب المتطورة لمكافحة الآفات ، واستعمال المبيدات المناسبة ، وهو أمر يتولاه هذا القسم عن طريق عقد دورات تدريبية . وقد بلغ عدد فرق مكافحة الآفات في المنطقة خلال عام ١٤٠٠ هـ حوالي ٣١ فرقة ، وتسعى المديرية إلى مضاعفة عدد الفرق نظرا للزيادة المطردة في مساحة الرقعة الزراعية في المنطقة .



أما قسم الغابات فتقع عليه مسؤولية توفير شتلات الغابات المختلفة ، التي تلائم المناخ السائد في المنطقة ، وإمداد المزارعين بها لزراعتها حول مزارعهم ، لتقليل سرعة الرياح من جهة ، وصد الرمال الزاحفة المهددة للمزارع من جهة أخرى . ولدى هذا القسم مشتل لأشجار الغابات مساحته ١٤ دونما ، يجري فيه استنبات الأشتال كالسرو ، والكازورينا ، والكينا ، والفلفل الكذاب ، والأكاسيا ، بغرض زراعتها في الحدائق العامة ، والشوارع ، والطرق ، والمدارس ، والمعاهد ، والدوائر الحكومية . وخلال أسبوع الشجرة ، الذي تنظمه المديرية ، يقوم هذا القسم بتوزيع الشتلات على المواطنين دون مقابل تشجيعا لهم على تشجير المنطقة ، وقد تم توزيع نحو عشرين ألف شتلة خلال أسبوع الشجرة عام ١٤٠٠ هـ .

شعبة الثروة الحيوانية

تشكل الثروة الحيوانية بمنطقة القصيم احدى الدعامات الهامة في الاقتصاد الوطني ، ولهذا تحظى هذه الثروة برعاية الدولة ، إذ تقوم هذه الشعبة بتقديم كافة الخدمات لها ، بهدف رفع مستوى الإنتاج الحيواني ، وتنمية هذا القطاع لما فيه خير الوطن والمواطن . فهذه الشعبة تضع برنامجا زمنيا لتقديم الخدمات البيطرية الوقائية ، وتأمين اللقاحات لتحصين الحيوانات والدواجن . وفضلا عن ذلك ، تتولى دراسة مشاريع الثروة الحيوانية للمواطنين وإبداء الرأي حيالها ، كما تقوم بمراقبة مصانع الألبان القائمة للوقوف على مدى نظافة إنتاجها وسير أعمالها . وتقوم الشعبة بين فترة وأخرى بإرسال عينات من أعضاء حيوانية مشتبه بمرضها إلى المختبر البيطري بالرياض للتحليل . وفيما يلي جدول يوضح تعداد الثروة الحيوانية الهامة بمنطقة القصيم لعام ١٤٠٠ هـ ..

النوع	العدد
ضأن	٩٥٠٠٠٠
ماعز	٢٤٠٠٠٠
أبقار	٧٠٠٠٠
ابل	١١٠٠٠٠

١ – جانب من مباني المعهد الفني الزراعي النموذجي ببريدة .

٢ – مدخل المعهد الفني الزراعي النموذجي ببريدة .

٣ – طالبان من المعهد الفني الزراعي يقومان بفحص عينات من التربة .

وللحفاظ على صحة الحيوان ، يقوم أخصائيو الطب البيطري والوقائي ، والطب البيطري العلاجي ، بزيارات ميدانية دورية للتجمعات الحيوانية في المزارع والبادية ، للتفتيش عن الأمراض ، وتوعية مربي الماشية بالنسبة لطرق مكافحة الأمراض ومعرفة أعراضها وسبل الوقاية . وفي سبيل تنمية الثروة الحيوانية في المنطقة ، يقوم العاملون في هذه الشعبة بتشجيع الأهالي على إنشاء المزارع الحيوانية الحديثة ، عن طريق إجراء الدراسات الفنية والاقتصادية لهذه المشاريع قبل مرحلة التنفيذ . ونتيجة لذلك أنشئت مزارع كثيرة لتربية الأبقار والدواجن في أنحاء القصيم ، وهي مزارع حديثة قولا وفعلا ، فقد جرى انشاؤها على أرقى المستويات ، وزودت بأحدث الأجهزة والمعدات ، فحلب الأبقار وذبح الدجاج يتم تلقائيا ، وإنتاج مشتقات الألبان يتم بطرق آلية لا تصلها الأيدي ، وتمتاز بجودتها العالية . وبعض مزارع الدجاج البيّاض قائم على النظام المغلق ، حيث تقيم الدجاجة في قفص معين لها لا تبرحه ضمن رفوف طويلة ، يأتيها غذاؤها وماؤها في قنوات خاصة دون مشقة أو عناء ، وإذا وضعت بيضة فإنها تنتقل على حزام ناقل إلى غرف خاصة لتجميع وتصنيف البيض . ومن بين مزارع الأبقار والدواجن القائمة في المنطقة مزارع المشيقح للأبقار والألبان والدواجن

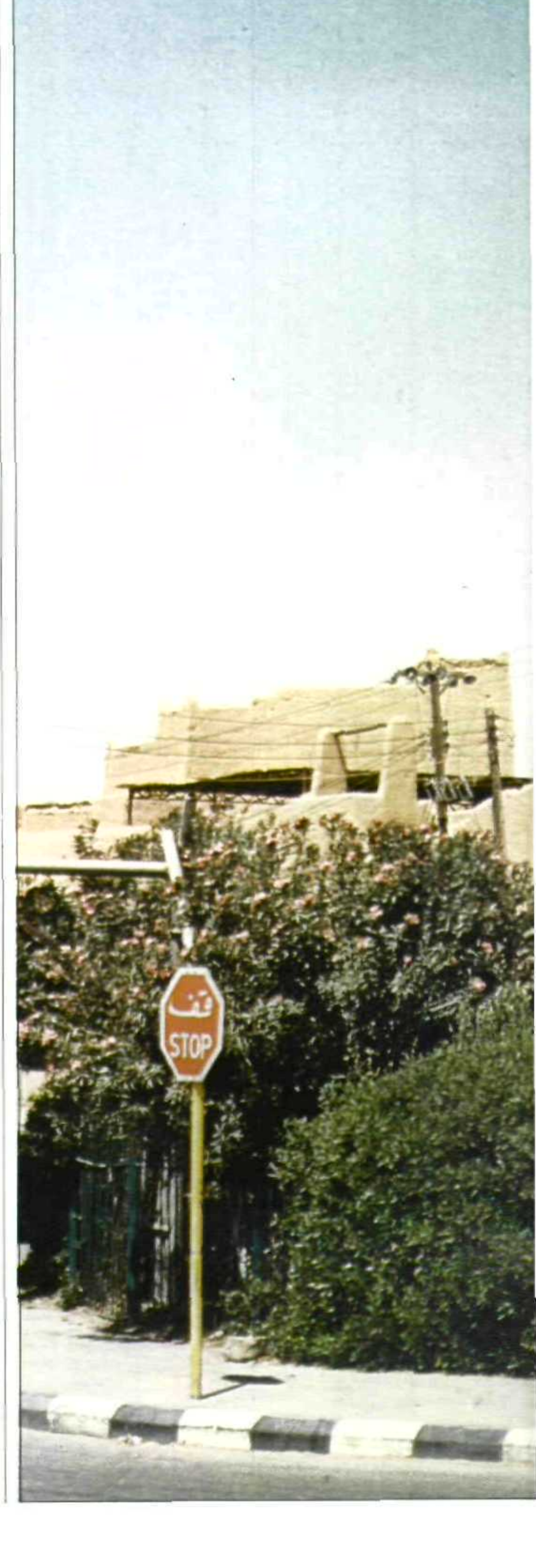


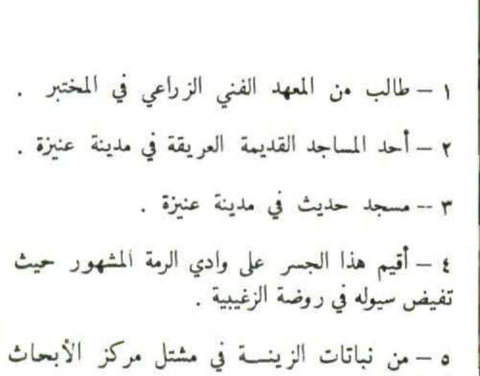
بالمنصورة في بريدة وهي مزارع واسعة متكاملة ، ومزرعة عبد الرحمن القميع لتربية الأبقار وإنتاج الألبان في رياض الخبراء ، ومزرعة صالح علي فهيد للدجاج اللاحم بالعين في الأسياح ، ومزرعة سليمان الشبل للدجاج اللاحم بالمذنب ، ومشروع الشركة العربية بالأسياح لإنتاج الحليب وتسمين الخراف والعجول وتربية الأغنام والدواجن بأنواعها وإنتاج وتصنيع الأعلاف الخضراء ، وهي شركة تكونت من قبل مجلس الوحدة الاقتصادية العربية عام ١٩٧٤ ، حيث شارك في رأسمالها المملكة العربية السعودية ، ودولة الإمارات العربية المتحدة ، والسودان ، والأردن ، وسوريا ، والصومال ، والعراق ، وقطر ، واليمن ، والكويت . أضف إلى ذلك مجمع « هلا » الزراعي الحديث لصاحبه غانم وصالح السحيباني ، ويقع على مقربة من مدينة المذنب . وهذا المجمع قائم على أرض مساحتها نحو ٤ كم٢ ، ويشتمل على ٢٠ حظيرة للدجاج اللاحم سعة كل منها ٢٠ ألف طير ، و ٩ حظائر للدجاج البياض ، و ٣ حظائر للرعاية سعة كل منها ٢٠ ألف طير ، ومسلخ آلي ، وثلاجة مركزية لاستيعاب إنتاج البيوت المحمية من خضروات وزهور . وهناك مزارع أخرى كثيرة في المنطقة منها ما هو تحت الإنشاء ومنها ما هو قيد الدراسة من قبل الوزارة .











١ – طالب من المعهد الفني الزراعي في المختبر .

٢ – أحد المساجد القديمة العريقة في مدينة عنيزة .

٣ – مسجد حديث في مدينة عنيزة .

٤ – أقيم هذا الجسر على وادي الرمة المشهور حيث تفيض سيوله في روضة الزغيبية .

٥ – من نباتات الزينـة في مشتل مركز الأبحاث الزراعية بعنيزة .

شعبة خدمات المياه

نظرا لأهمية الماء لأغراض الشرب والزراعة ، فقد عززت الوزارة هذه الشعبة بالفنيين والاخصائيين في أعمال المياه الجوفية ، حفاظا منها على مصادر الثروة المائية وتنميتها . فعليهم يقع عبء دراسة ومراقبة جميع الأعمال التي تتعلق بتوفير مياه الشرب لمدن وقرى منطقة القصيم ، وأعمال حفر الآبار لري المزارع والأراضي البور الممنوحة بموجب نظام استثمار الأراضي البور ، علاوة على تمديد شبكات المياه وإقامة الخزانات ومحطات التنقية وأجهزة تعقيم المياه . ويعتبر تكوين ساق من أهم التكوينات الجيولوجية الحاملة للماء في منطقة القصيم ، إذ يتراوح سمكه من ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ متر ، ويحتوي على كميات كبيرة من المياه الجوفية ، تخرج منه فوّارة بسبب الضغط الهائل عليها ، مما جعل منطقة القصيم من أهم المناطق الزراعية في المملكة . وقد بلغ عدد رخص حفر الآبار الصادرة من وزارة الزراعة والمياه لمنطقة القصيم خلال عام ١٤٠٠ هـ حوالي ١١٠٥ رخصة . والجدير بالذكر أن الوزارة تحرص بشدة على الاستغلال السليم للموارد المائية في المنطقة ، حتى يدوم ازدهار المنطقة وتتسع الرقعة الزراعية فيها .

شعبة الشئون الاقتصادية

يقوم العاملون في هذه الشعبة ، بإعداد وتنفيذ خطة عمل سنوية وبرامج متكاملة ، لبحث ودراسة تكاليف إنتاجية المحاصيل وإيرادات المحاصيل الزراعية الرئيسية في المنطقة ، وتقويم برامج الإعانات الزراعية ، وتوفير البيانات والمعلومات الإحصائية ، وإجراء البحوث الاقتصادية ، وتنفيذ وإدارة برامج الوزارة المتعلقة بتوزيع الأراضي البور القابلة للاستصلاح . وتشمل الإعانات الزراعية فسائل النخيل ، حيث يتم صرف خمسين ريالا لكل فسيلة جديدة تغرس وفقاً للشروط والمواصفات الفنية التي حددتها الوزارة . وهناك إقبال شديد من المزارعين على غرس فسائل نخيل جديدة ، مما يبشر بازدياد انتشار هذه الشجرة الطيبة ، كما تشمل الإعانة الزراعية التمور ، والقمح ، والذرة ، والبطاطس .



يساهم المعهد الفني الزراعي بتقديم المساعدة العلمية والفنية للمشاريع الزراعية في القصيم عن طريق تحليل التربة لتقرير صلاحيتها للزراعة .



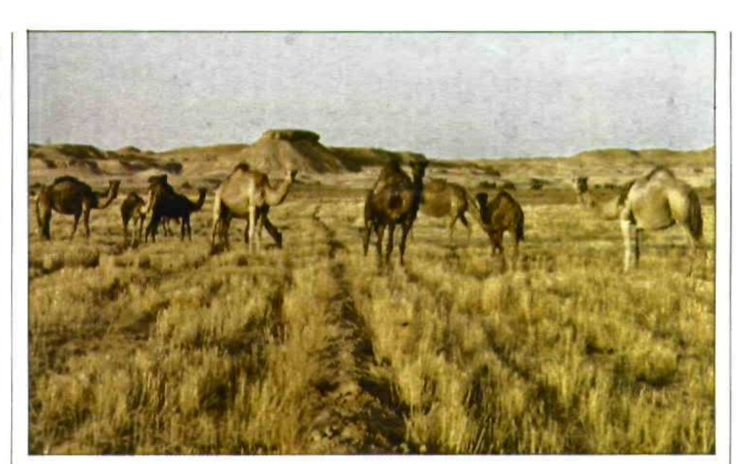
في مصنع ألبان القميع بالخبراء يتفقد علي بن عبد الرحمن القميع أجهزة المصنع .

قسم الأراضي

يتولى هذا القسم مهمة القيام بمسح الأراضي البور الصالحة للزراعة ، بقصد توزيعها على من يتقدم بطلب أرض زراعية من مواطني المنطقة ، ممن يثبت جديته لاستثمار هذه الأراضي ، بإقامة مشروعات زراعية وحيوانية عليها ، وذلك بالتعاون مع إدارة استثمار الأراضي بوزارة الزراعة والمياه . كما يضطلع القسم بتقديم المساعدة الفنية للمزارعين ، فيما يتعلق بطرق استصلاح وإحياء الأراضي الموزعة عليهم ، وتخطيطها وتقسيمها . ويقوم فنيو القسم بتنسيق وفتح الشوارع ، وتخطيط بعض المدن والقرى الصغيرة بالتعاون مع إمارة المنطقة وفرع وزارة الشئون البلدية والقروية ، وغيرها من الجهات المختصة بالأراضي . وقد بلغ اجمالي الأراضي التي تم مسحها ٣٤١٤٨٠ دونما خلال عام ١٤٠٠ هـ . وبلغ عدد المشاريع الزراعية والحيوانية التي تم التقدم إليها خلال ذلك العام ٢٥ مشروعا . والملاحظ عموما أن مشاريع زراعية كبيرة أخذت تظهر إلى حيز الوجود في المنطقة ، وهي مشاريع استثمارية تدعم الاقتصاد الوطني بشكل فعّال . ومن بين هذه المشاريع الكبيرة التي تمت الموافقة عليها من قبل وزارة الزراعة والمياه مؤخرا ، مشروعان لإنتاج القمح بمنطقة القصيم . على مساحة من الأرض مقدارها ١٢٧٤ هكتارا ، تقع على محاذاة الطريق بين بريدة وحائل . وتبلغ تكاليفهما ٣٩ مليون ريال . وتقدر الطاقة الانتاجية للمشروعين بنحو ٤٠٠ طن سنويا . ويأتي هذان المشروعان ضمن المشاريع الزراعية التي يتم ترخيصها وتمويلها من قبل البنك الزراعي . تحت إشراف وزارة الزراعة والمياه ، التي تتولى دراسة الجدوى الاقتصادية من إقامة مثل هذه المشاريع .

المعهد الفني الزراعي النموذجي ببريدة

على مدخل مدينة بريدة تقوم مبان حديثة تمتد أمامها حدائق وطرقات تزدان بالزهور . وأشجار الزينة ، والحشائش الخضر التي تنهمر عليها قطرات الماء من الرشاشات . تلك هي مباني المعهد الفني الزراعي النموذجي . وهو المعهد الوحيد من نوعه في المملكة العربية السعودية . ويتبع المعهد إداريا المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني . وفي لقائنا مع الأستاذ عبد الرحمن العبد الله المشيقح ، مدير المعهد . الذي عايش المعهد منذ تأسيسه عام ١٣٩٦ هـ ، تحدث عن أهمية المعهد قائلا : لا أتجاوز الحقيقة إذا قلت أن هذا المعهد يعتبر إنجازا فريدا من نوعه ، لا في المملكة فحسب .



الإبل ترعى في سهول مدينة المذنب الممرعة .

بل في منطقة الشرق الأوسط بأكملها ، فهو بالعاملين فيه وبأقسامه المختلفة ، يضطلع بمهمة إعداد قوة عاملة فنية مؤهلة تأهيلا رفيع المستوى في المجال الزراعي بأنشطته المتنوعة . وقد اختيرت مدينة بريدة لإقامته فيها ، نظرا لامتياز منطقة القصيم بالنشاط الزراعي ، حيث يمثل الإنتاج الزراعي فيها حوالي ٦٠ ٪ من الإنتاج الزراعي بالمملكة . وهذا ما جعل الدولة ، ممثلة بالمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ، تبادر إلى إنشائه على أحدث طراز ، لتخريج فنيين ، ومرشدين زراعيين يشاركون ، بما يكتسبونه من علم ودراية ومهارة وخبرة فنية ، في النهضة الزراعية في المملكة .

بدأت الدراسة في المعهد عام ١٣٩٧ هـ ، ويستقبل الطلاب السعوديين من جميع أنحاء المملكة ، بالإضافة إلى عدد من الطلاب العرب من الوطن العربي والأجانب ممن يحصلون على منح توافق عليها المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني . ويشترط لقبول الطالب في المعهد حصوله على شهادة الكفاءة المتوسطة ، وألا يزيد عمره على ثمانية عشر عاما ، ويجتاز الفحص الطبي واختبار القبول . أما مدة الدراسة في المعهد فهي ثلاث سنوات دراسية ، يمنح الطالب بعدها شهادة دبلوم ثانوي زراعي . ويصرف للطالب أثناء الدراسة مكافأة شهرية قدرها ٦٧٥ ريالا ، ويؤمن له السكن والطعام والعلاج الطبي . ويتلقى الطالب مواد مختلفة ، يتم التركيز خلالها على الناحية التطبيقية ، وتضم المواد العامة من تربية إسلامية ولغة عربية ولغة انجليزية وتربية رياضية ، والعلوم الطبيعية والتطبيقية ، وعلوم الإنتاج النباتي كتسميد النبات ، والمحاصيل البستانية والحقلية ، وتغذية ووقاية النبات والمساحة والآلات الزراعية والري والصرف ، وعلوم الإنتاج الحيواني التي تشمل تغذية وتربية وصحة الحيوان ، والطب البيطري ، والوراثة ، وتربية الأبقار والدواجن ، والنحل ، وعلوم الاقتصاد الزراعي وإدارة المزارع كالمحاسبة ، والاحصاء ، والإرشاد الزراعي ، ونبات الزينة ، والغابات . ويتبع المعهد مزرعتان كبيرتان ، الأولى إرشادية والثانية إنتاجية لتدريب الطالب عمليا ، وهما مزودتان بأحدث الآلات الزراعية ، وينفذ فيهما أحدث طرق الري ، وتغذيهما خمس آبار ارتوازية . كما زودت المزرعة الإنتاجية بأحدث الحظائر للأبقار والأغنام والدواجن ، ومجزر آلي ، وأربع بيوت زجاجية محمية (صوب) تزرع فيها النباتات والخضر والزهور على مدار السنة . وفي المزرعة الإنتاجية يوجد حوالي مائة بقرة من نوع فريزيان و ٣ طلائق ، استوردت من ألمانيا ، لتدريب الطلاب على أحدث الأساليب في تربية الحيوان وصناعة الألبان . ولدى المعهد ثلاثة مصانع : الأول للألبان ، والثاني لعصير الفواكه والخضار ، والثالث لعصر الزيتون ، وذلك لتزويد الطلاب بالخبرات العملية التي تساعدهم في العمل الميداني . ويوجد في المعهد ستة مختبرات علمية حديثة ، مزودة بأحدث المعدات والأجهزة ، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الأفلام العلمية . ويتدرب الطلاب في ورش المعهد على أساليب المكننة الزراعية ، وصيانة وقيادة الآليات الزراعية ، واللحام ، والنجارة ، والبرادة . ولدى المعهد مكتبة كبيرة تضم كتب العلوم الزراعية . وقد الحق بالمعهد صالة مغلقة لمختلف الألعاب الرياضية ، وحمام للسباحة ، وملاعب لكرة القدم والسلة والطائرة . هذا وقد أنشأت إدارة المعهد هذا العام منحلا يضم ٣٠ خلية حشبية حديثة لتدريب الطلاب على أساليب تربية النحل .

أما عدد الطلاب في المعهد للعام الدراسي ١٤٠٠ — ١٤٠١ هـ فقد وصل إلى ٢٥٠ طالبا وبلغ عدد المدرسين ٣٠ مدرسا . والجدير بالذكر أن لدى المعهد عددا من الخبراء الألمان ، يقومون بالتدريب في المعهد ، بموجب اتفاقية تعاون ثقافي بين المملكة وألمانيا . وقد تم تخريج الدفعة الأولى من المعهد وعددها ١١٨ خريجا عام ٩٩ / ١٤٠٠ هـ ، وجرى تعينهم جميعا في أجهزة وزارة الزراعة بالمناطق المختلفة بالمملكة . وأثناء تجولنا في أقسام المعهد التقينا بالأستاذ سليمان عبد العزيز اليحيى ، رئيس مختبر الأراضي ، الذي حدثنا عن مدى مشاركة المعهد بالنهضة الزراعية في القصيم قائلا : يقوم المعهد ، بما يتوفر فيه من مختبرات وأجهزة وآليات ومصانع ، بتقديم المساعدة العلمية والفنية للمشاريع الزراعية التي يضطلع بها المواطنون ، عن طريق تحليل المياه والتربة لتلك المشاريع ، وتقديم المشورة الفنية لاختيار أنسب الطرق الزراعية ، وتبني الأساليب الحديثة في تربية الأبقار والدواجن . كمان يقوم المعهد بالتعاون مع أجهزة الزراعة بالمنطقة بعقد دورات لتدريب المزارعين وإرشادهم على أحدث طرق وأساليب الزراعة ، واستعمال المكننة وطرق الري الاقتصادية . هذا ويصدر المعهد مجلة حولية اسمها « الفــلاح » ، يشارك في تحرير موادها الأستاذ عبد الرحمن العبد الله المشيقح مدير المعهد ، والأستاذ صالح العبد الله التويجري وكيل المعهد وهيئة التدريس والطلاب . وهذه المجلة تؤدي دورا حيويا في خدمة المعنيين بالزراعة وتنمية الثروة الحيوانية في منطقة القصيم □

تصوير : علي عبد الله خليفة و مالكوم نوبل



يهتم المزارع القصيمي بزراعة البطيخ الذي يصل وزن الواحدة أحيانا إلى ٣٠ كيلوغراما

الألقاب في العهد البويهي

٣٣٤-٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥م

بقلم الدكتور : محمد مسفر حسين الزهراني

يعرف اللغويون « اللقب » بأنه النبز – بفتح النون والباء (١) – وهو ما يخاطب به الرجل الرجل من ذكر عيوبه ، وما يحب ستره (٢) ، والتنابز بهذا المعنى هو التعاير والتداعي بالألقاب (٣) . ويعرّف « اللقب » أيضاً بأنه اللفظ الذي يؤدي إلى مدح أو ذم ، فالمؤدي إلى المدح كأمير المؤمنين ، وزين العابدين ، والمؤدي إلى الذم كأنت النامة وما أشبه ذلك (٤) . ويذكر القلقشندي (٥) أن العامة استعملت « اللقب » وهو النبز في موضع « النعت » أي الوصف الحسن الذي يختاره الرجل ليزيد في إجلاله ورفعة شأنه حتى أتفق على استعماله – أي اللقب – في التشريف والتعظيم . وعلى هذا الأساس يقرر ابن الجوزي (٦) أن الألقاب اتخذت للتشريف ، وأنها لا تطلق على شخص ما إلا إذا بلغ مكانة رفيعة في المجتمع . أما الطوسي فيذهب إلى أن الغاية من اللقب هو أن يعرف به المرء فقط (٧) .

عرفت الألقاب وأطلقت على أشراف الناس وعظمائهم منذ الزمن القديم ، وقد ثبت تلقيب نبي الله إبراهيم بـ « الخليل » ونبي الله موسى بـ « الكليم » كما ثبت من القرآن الكريم أن نبي الله عيسى لقب بـ « المسيح » (٨) . وكان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يلقب قبل البعثة بـ « الأمين » (٩) . وأستمر التلقيب في الإسلام فكان للخلفاء الراشدين ألقاب مثل : الصديق والفاروق وذي النورين (١٠) ، وهكذا . أما خلفاء بني أمية فلم يتلقب منهم أحد .. ولما آلت الخلافة إلى العباسيين أصبح كل خليفة منهم يلقب بلقب معين مذ توليه الخلافة (١١) مثل السفاح والمنصور والمهدي والرشيد والمعتصم . ويذكر أبو بكر الصولي (١٢) أن الخليفة العباسي محمد بن المقتدر (٣٢٢ – ٣٢٩ هـ) بعث إليه قبل أن يتلقب بالراضي بالله يأمره بإرسال قائمة الأسماء التي ينعت بها الخلفاء وتكون أوصافا لهم ، فأرسل إليه برقعة فيها ثلاثون اسما ليختار منها ما يريد . لم تكن الألقاب الرسمية (١٣) في العهد العباسي مقصورة على الخلفاء فقط ، بل شاركهم فيها الوزراء ورؤساء الدواوين ، وسواهم من كبار موظفي الدولة ، غير أن استيلاء بني بويه (١٤) على السلطة في بغداد عام ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ هـ يعتبر مرحلة جديدة في تاريخ الألقاب ، وهذا ما سنراه في هذا البحث . ولكي نوفي الموضوع حقه فسنقتصر هنا على ألقاب أمراء بني بويه وألقاب وزرائهم فقط .

ألقاب وزراء بني بويه

حرص أمراء بني بويه منذ قيام دولتهم على استخدام الألقاب ، وربما كان ذلك محاكاة لخلفاء بني العباس مما يرفع من شأنهم في نظر الناس . في سنة ٣٣٤ / ٩٤٥ هـ دخل الجيش البويهي بغداد بقيادة أحمد بن بويه وعند ذلك لقب الخليفة المستكفي بالله علي بن بويه بـ (عماد الدولة) ولقب الحسن بن بويه بـ (ركن الدولة) ولقب أحمد بن بويه بـ (معز الدولة) وزيادة في تشريفهم أمر الخليفة بأن تضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدراهم (١٥) .

ثم جرت العادة بعد ذلك بأن يلقب الخليفة العباسي كل أمير من الأسرة البويهية يتولى السلطة أو يتولى حكم بعض الأقاليم التابعة للدولة البويهية ، ففي سنة ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م لقب الخليفة المطيع لله . الأمير أبا شجاع فناخسرو بن ركن الدولة بلقب « عضد الدولة » ١٦ .

وفي سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م لقب الخليفة أبا منصور بويه بن ركن الدولة بـ (مؤيد الدولة) ولقب الحبشي بن معز الدولة بـ (سند الدولة) وضمانا لشيوع لقبيهما بين الناس فقد أمر الخليفة بالكتابة للولايات بذلك التشريف (١٧) . وفي نفس العام لقب الخليفة الأمير بختيار بن أحمد ابن بويه بلقب (عز الدولة) (١٨) . وفي سنة ٣٦٤ هـ / ٩٧٤ م لقب الخليفة أبا الحسن علي بن ركن الدولة بـ (فخر الدولة) ، ولقب المرزبان ابن عز الدولة بختيار بـ (اعزاز الدولة) (١٩) .

ويبدو أن الخليفة العباسي – في البداية – كان هو الذي يختار اللقب للأمير البويهي وكان على الأخير قبوله وعدم الاعتراض عليه ، وذلك على اعتبار أن اللقب موهبة من مواهب الإمام يمنحها لمن يشاء من أصحابه والعاملين معه (٢٠) ، ومثال ذلك أن الخليفة المستكفي بالله لم يوافق في سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م على تلقيب أحمد بن بويه بـ « عز الدولة » كما كان يرغب ، بل لقبه باللقب الذي أختاره له وهو « معز الدولة » (٢١) . كما لم تنفذ رغبة أبي شجاع فناخسرو بن ركن الدولة في أن يلقب بـ « تاج الدولة » وبالتالي لقب بـ « عضد الدولة » (٢٢) . غير أن ذلك لم يدم طويلا ،

وأصبح من المألوف إبتداء من سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م أن يختار الأمير البويهي لنفسه ما يشاء من الألقاب ، ثم يحصل على موافقة الخليفة عليها . ففي سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م قدم الأمير عضد الدولة إلى بغداد ، وطلب من الخليفة أن يزيد في لقبه « تاج الملة » فلم يمانع الخليفة ، ولقبه كما طلب (٢٣) وبذلك أصبح عضد الدولة أول أمير بويهي تلقب بلقبين (٢٤) .

وفي سنة ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م تلقب الأمير ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة بلقبين هما : « صمصام الدولة وشمس الملة » (٢٥) . ولما آلت السلطة إلى ابي نصر بن شرف الدولة بن عضد الدولة تلقب بثلاثة ألقاب .. هي : « بهاء الدولة ، ضياء الملة ، وغياث الأمة » (٢٦) .. ويضيف إليها الصابي لقبا رابعا هو « قوام الدين » (٢٧) .

ويعلل البيروني تعدد ألقاب الأمراء البويهيين بالرغبة في تمييز الأمير الذي يحكم في عاصمة الخلافة (بغداد) عن غيره من بقية الأمراء (٢٨) .

ويبدو أن هذه الألقاب أصبحت غير كافية في نظر أمراء بني بويه للتدليل على قوتهم وعظمة دولتهم ، ولذا فقد أخذوا يتطلعون إلى ألقاب ذات مدلول أعظم على التعبير عن نفوذهم ، فتلقب الأمير عضد الدولة باللقب الفارسي القديم « شاهنشاه » أي ملك الملوك ، فكان أول من خوطب بهذا اللقب في الإسلام (٢٩) . ويبرر احد المؤرخين إتخاذ عضد الدولة لهذا اللقب بإحساسه بقوميته الفارسية ، ورغبته في إحياء التراث الفارسي القديم (٣٠) .

ولما آلت السلطة في بغداد إلى بهاء الدولة نهج نهج عضد الدولة ، فتلقب بلقب « ملك الملوك » (٣١) . وكان تجاوز امراء بني بويه لحدهم في التلقب بألقاب لم تكن مألوفة أصلا في مجتمع الدولة الإسلامية دافعا قويا لإيجاد معارضة شديدة قادها العلماء ضد بعض أولئك الأمراء ، فعندما طلب الأمير أبو كاليجار بن سلطان الدولة بأن يتلقب بلقب « السلطان الأعظم ، مالك الأمم » وقف العلماء في وجهه ، وقالوا أنه لا يجوز أن يتلقب بهذا اللقب لأن السلطان المعظم هو الخليفة ، وكذلك مالك الأمم ، فأذعن أبو كاليجار ، وتلقب بـ « ملك الأمة » (٣٢) . وفي سنة ٤٢٩ هـ ١٠٣٧ م زيد في ألقاب الأمير جلال الدولة « شاهنشاه الأعظم ، ملك الملوك » وذلك بموافقة الخليفة القائم بأمر الله ، وخطب لجلال الدولة بذلك اللقب على المنابر ، فنفرت العامة ، ورموا الخطباء بالآجر ، ووقعت فتنة شديدة ، وعند ذلك روئي الرجوع إلى الفقهاء والقضاة لإيجاد حل لهذا الإشكال ، فأفتى الفقهاء والقضاة بجواز التلقب بذلك اللقب لأن المقصود به ملك ملوك الأرض (٣٣) . ويذكر ابن الأثير (٣٤) أن الخليفة لم يوافق من أول الأمر على تلقب الأمير جلال الدولة بملك الملوك ، ثم استجاب لذلك بعد أن أفتى الفقهاء بجوازه .

وفي سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م طلب الأمير أبو نصر خسرو فيروز — الذي تولى الإمارة بعد وفاة أبيه أبي كاليجار — من الخليفة القائم بأمر الله أن يلقبه بـ « الملك الرحيم » فأمتنع الخليفة ، وقال : « لا يجوز أن يلقب بأخص صفات الله » (٣٥) ثم وافق بعد ذلك (٣٦) . وكان الخليفة القائم بأمر الله قد لقب في سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م أبا منصور بن جلال الدولة بلقب « الملك العزيز » (٣٧) .

ويظهر من النصوص التي ذكرناها في هذا الموضوع أن بني بويه لم يتخذوا لقب « السلطان » إذ فشلت محاولة أبي كاليجار الذي تولى الحكم سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م من التلقب بـ « السلطان الأعظم » لوقوف العلماء والرأي العام أمام رغبته (٣٨) هذا فضلا عن أن السكة التي ضربها البويهيون لا تؤيد اتخاذهم لهذا اللقب ، بل تثبت اقتصارهم على لقب « أمير » و « ملك » (٣٩) .

ألقاب أمراء بني بويه

أخذ خلفاء بني العباس منذ قيام دولتهم يمنحون الألقاب لكبار رجال الدولة وعلى رأسهم الوزراء ، وذلك تعبيرا عن تقديرهم لهم ، ورفعا لمنزلتهم أمام الناس (٤٠) . ويقول البيروني في هذا الصدد :

« وكذلك وزراء الخلافة قد لقبوا بالاذواء ، كذي اليمينين وذي الرئاستين وذي الكفايتين وذي السيفين وذي القلمين ، وأمثال ذلك » (٤١) .

أما في العهد البويهي فتميزت ألقاب التشريف بطابع جديد ، حيث عرفت الألقاب المضافة إلى « الدين » و « الدولة » و «الملة » وما شابه ذلك (٤٢) .

كان أول وزير عباسي يتخذ لقبا هو أبو سلمة الخلال ، تلقب « وزير آل محمد » (٤٣) كما لقب الخليفة المأمون وزيره الفضل بن سهل بـ « ذي الرياستين » ولقب الحسن بن سهل حين استوزره « ذا الكفايتين » ، وتلقب صاعد بن مخلد في أيام الخليفة المعتمد على الله بـ « ذي الوزارتين » إشارة إلى توليه وزارة المعتمد ووزارة أخيه الموفق في آن واحد . كما تلقب اسماعيل بن بلبل ، وزير الخليفة المعتضد بالله بـ « الناصر لدين الله » (٤٤) . وسار الخليفة المكتفي بالله على نهج أسلافه ، فلقب وزيره القاسم بن عبيد الله بـ « ولي الدولة » وكان هذا أول لقب يضاف إلى الدولة (٤٥) .

سار أمراء بني بويه على نهج الخلفاء العباسيين في منح الألقاب لوزرائهم إلا أنهم غالوا في ذلك ، حتى أصبح الوزير البويهي يحمل في بعض الأحيان ثلاثة أو أربعة ألقاب في آن واحد . ويحدثنا الصابي عن هذا الإفراط في بذل الألقاب فيقول : « فأما الألقاب فقد خرجت عما يحاط به ويوصف أو يأتي عليه حصر » (٤٦) ويشارك البيروني الصابي في هذا الوصف ، قائلا :

« وتشبه بهم (أي بالخلفاء العباسيين) آل بويه لما كانت الدولة منتقلة إليهم .. وبالغوا فيه ، واستغرقهم الكذب فسموا وزراءهم بكافي الكفاة ، والكافي الأوحد ، وأوحد الكفاة » (٤٧) .

وكان من الطبيعي أن يكون هناك مبررات لمنح الألقاب للوزراء ، ومنها مكافأة الوزراء على ما كانوا يقدمونه للدولة من خدمات ، لإرضائهم من ناحية ، ثم لإعلاء شأنهم أمام الناس وأمام كبار موظفي الدولة من ناحية أخرى . ففي سنة ٣٦٤ هـ / ٩٧٤ م لقب الوزير أبو الفتح بن العميد ، وزير الأمير البويهي ركن الدولة بـ « ذي الكفايتين » كفاية السيف وكفاية القلم لما بذله من جهد كبير في سبيل إرجاع إمارة العراق إلى الأمير عز الدولة بختيار بعد أن انتزعها منه ابن عمه عضد الدولة (٤٨) . كما لقب أيضاً في هذا العام محمد بن بقية ، وزير الأمير عز الدولة بختيار بلقب « نصير الدولة » (٤٩) . ومن المحتمل أن هذا اللقب كان مكافأة له على جهوده في نزاع الأمير عز الدولة مع ابن عمه عضد الدولة حول إمارة العراق حيث نجح ابن بقية في إستمالة حكام البصرة والأهواز والبطيحة (٥٠) إلى صفوف الأمير عز الدولة ، مما ساعد على عودة عضد الدولة إلى فارس ، وإستعادة عز الدولة بختيار للإمارة (٥١) .

كذلك لقب الأمير مؤيد الدولة وزيره الصاحب بن عباد بلقب « كافي الكفاة » لكفايته كما ورد في بعض الروايات (٥٢) أو لما أحرزه من نصر حربي في توسيع نفوذ آل بويه حتى أنه — كما يقال — فتح خمسين قلعة وضمها إلى حوزة البويهيين (٥٣) .

تجلت ظاهرة تعدد ألقاب الوزراء البويهيين منذ بداية القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) وهي فترة النزاع المستمر بين أمراء آل بويه على السلطة ذلك النزاع الذي أصبح سمة بارزة للأربعين سنة الأخيرة من العهد البويهي . حيث أخذ الأمراء يغدقون الألقاب على وزرائهم كسبا لودهم وضمانا لعدم إنضمامهم إلى خصومهم ، مما قد يؤدي إلى إضعاف مراكزهم . ويقول الصابي (٥٤) في هذا الصدد :

« فأما عصرنا هذا فقد اختلفت الرسوم ، وأنقلبت الأعيان فيه ، ومكث المراعاة لما كانت موكولة به ، وصار ملوكه المدبرون للأمر يخاطبون وزراءهم بمولاي الأجل وزير الوزراء أدام الله علوه » .

ويضيف الصابي (٥٥) في موضع آخر :

« لا جرم أن الرتب قد نزلت لما تساوت ، وسقطت لما توازت ، ولم يبق لها طلاوة يشار إليها ، ولا حلاوة يحافظ عليها ، حتى لقد بلغني عن مولانا الخليفة القائم بأمر الله أطال الله بقاءه أنه قال : لم تبق رتبة لمستحق » .

كان الوزير محمد بن بقية أول وزير يتلقب بأكثر من لقب ، إذ كان يحمل لقبين هما : « الناصح ونصير الدولة » (٥٦) .. ومن الوزراء الذين تلقبوا بعدة ألقاب ، أبو غالب الحسن بن منصور وزير الأمير البويهي مشرف الدولة ، وكان يحمل ثلاثة ألقاب هي : « ذو السعادتين (٥٧) ، وزير الوزراء ، نجاح الملوك » (٥٨) . كما تلقب أبو سعد عبد الواحد ابن ماكولا ، وزير الأمير جلال الدولة بأربعة ألقاب ، هي : « علم الدين ، سعد الدولة ، أمين الملة ، شرف الملك » (٥٩) . أما الوزير الآخر لجلال الدولة ، وهو أبو علي الحسن بن ماكولا ، فكان يلقب بـ « يمين الدولة ، وزير الوزراء » (٦٠) . بينما حمل محمد باشاذ ، وزير الأمير أبي كاليجار خمسة ألقاب هي : « معز الدولة ، ملك الدولة ، رشيد الأمة ، وزير الوزراء ، عماد الملك » (٦١) .

ويبدو أن الوزراء في العهد البويهي كانوا يخاطبون في المراسلات الموجهة إليهم بكلمة « مولانا » بالإضافة إلى ما كانوا يحملونه من ألقاب . ويذكر الصابي (٦٢) أن الخليفة القادر بالله (٣٨١ هـ — ٤٢٢ هـ) منع مخاطبة الوزراء بـ « مولانا » بعد وفاة الوزير أبي غالب فخر الملك سنة ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م ، فلما قدم الوزير الحسن بن سهلان إلى بغداد خاطبه كاتب الخليفة بـ « سيدنا » فاستاء هذا الوزير من ذلك ، واعتبر هذا إقلالا من شأنه ، وألح في أن يخاطب بما كان يخاطب به سلفه الوزير فخر الملك . وبعد مدة كتب إليه كاتب الخليفة بـ « الحضرة العالية الوزيرية » فاستنكر ذلك أيضاً ، وقال هذا فرار من « مولانا » ولا أقنع به .

ومن المحتمل أن يكون لقب « الصاحب » أطلق أيضاً على وزراء البويهيين الذين تولوا مهام الوزارة بعد وفاة الوزير الصاحب اسماعيل بن عباد . ويذكر بعض المؤرخين في سياق حديثهم عن الصاحب بن عباد أنه أول من لقب بـ « الصاحب » من الوزراء وبقي هذا اللقب علما عليه ، ثم سمي به كل من ولي الوزراء بعده (٦٣) . وكان الصاحب بن عباد قد لقب بهذا اللقب لمصاحبته الوزير ابي الفضل بن العميد (٦٤) . وقيل لأنه كان يصحب الأمير البويهي مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، فلما آلت الإمارة إلى مؤيد الدولة استوزره ، وسماه « الصاحب » (٦٥) □

(١) الفيروز آبادي : « القاموس المحيط » ، جـ ١ / ص ١٣٣ — ١٣٤ ، الرازي : « مختار الصحاح » ، ص/ ٦٠١ .
(٢) القلقشندي : « صبح الأعشى » ، جـ ٥ / ص/ ٤٣٨ ، حسن الباشا : « الألقاب الإسلامية » ، ص/ ١ .
(٣) الفيروز آبادي : « القاموس المحيط » ، جـ ٢ / ص/ ٢٠٠ .
(٤) القلقشندي : « صبح الأعشى » ، جـ ٥ / ص ٤٣٨ — ٤٣٩ .

(٥) نفس المصدر ج ٥ / ٤٣٨ .
(٦) « شذور العقود » (مخطوط) ص/ ١٨٠ .
(٧) « سياست نامه » ص/١٩٨ .
(٨) آل عمران : آية/ ٤٥ ، النساء : آية/ ١٥٧ ، المائدة : آية/ ١٧.
(٩) ابن هشام: «السيرة النبوية» ج ١ / ص/ ١٤ ، الطبري : «تاريخ الأمم والملوك» ج ٢ / ص/ ٢٠١ ، اليعقوبي : «تاريخه» ج ٢ / ص / ١٩ .
(١٠) ابن الجوزي : «شذور العقود» ، ص / ١٨٠ ، القلقشندي : «صبح الأعشى» ج ٥ / ص/ ٤٤٠ .
(١١) الصولي : «أخبار الراضي بالله والمتقي لله» ص/٢ .
(١٢) نفس المصدر ص/٢ .
(١٣) المقصود بالألقاب الرسمية الألقاب التي منحت بطريق رسمي على سبيل التشريف والتكريم وهي غير الألقاب الشعبية المتداولة بين الناس .
(١٤) بنو بويه : أسرة ديلمية ظهرت في أوائل القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، وتتكون من ثلاثة أخوة هم علي بن بويه ، والحسن بن بويه وأحمد بن بويه . وقد نجح هؤلاء الاخوة في بسط نفوذهم على بلاد فارس والري وأصبهان وبلاد الجبل . وفي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥م دخل الجيش البويهي بغداد ، وأسس فيها البويهيون إمارة وراثية دامت حتى سنة ٤٤٧ هـ / ٥٥ م .
(١٥) مسكويه : «تجارب الأمم» ، ج ٢ ص/٨٥ ، ابن الجوزي ، (مخطوط) ج ٨ / ص/ ٢٦٠ .
(١٧) نفس المصدر ص/ ٢٢١ .
(١٨) الصابي: «رسوم دار الخلافة» ص/ ١٣١ .
(١٩) مسكويه: «تجارب الأمم» ج ٢ / ص/ ٣٥٤ .
(٢٠) القلقشندي : «صبح الأعشى» ج ٨ / ص/ ٣٤١ .
(٢١) الصابي : «رسوم دار الخلافة» ص/ ١٣١ .
(٢٢) نفس المصدر ، ص / ١٣٢ ، القلقشندي : « صبح الأعشى » ج ٥ / ص/ ٤٤٢ .
(٢٣) الصابي : «رسوم دار الخلافة» ص / ١٣٢ ، ابن الجوزي : «المنتظم» ج ٧ / ص/ ٩٨ .
(٢٤) الذهبي : تاريخ الإسلام (مخطوط) ج ٢٠ / ص / ١٤٥ .
(٢٥) البيروني : « الآثار الباقية عن القرون الخالية » ص/ ١٣٣ ، ابن الجوزي : «المنتظم» ج ٧ / ص/ ١٢٠ .
(٢٦) البيروني : « الآثار الباقية » ص/ ١٣٤ ، ابن الجوزي : «المنتظم» ، ج ٧ / ص/ ١٦٣ ، المقريزي : «كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك» القسم الأول ، ج ١ ، ص/ ٢٩ .
(٢٧) «كتاب التاريخ» : ص/ ٤١٨ ، المقريزي : « كتاب السلوك » القسم الأول ، ج ١ / ص/ ٢٩ .
(٢٨) «الآثار الباقية» ص/ ١٣٢ .
(٢٩) ابن الجوزي : « المنتظم » ج ٧ / ص ١١٣ – ١١٤ ، ابن كثير : «البداية والنهاية» ج ١١ / ص/ ٢٩٩ العيني : «السيف المهند» ص/ ١٦٩ ، الكتبي : «عيون التواريخ» ج ٩ / ص/ ٢٢٢ ، ابو المحاسن : «النجوم الزاهرة» ج ٤ / ص/ ١٤٢ .
(٣٠) أحمد الشريف : « العالم الإسلامي في العصر العباسي » ص ٥٢٠ – ٥٢١ .
(٣١) ابن العمراني : «الأنباء في تاريخ الخلفاء» ص/ ١٨١ .
(٣٢) ابن كثير : «البداية والنهاية» ج ١٢ / ص/ ٣٣ .
(٣٣) ابن الجوزي : « المنتظم » ج ٨ / ص/ ٩٧ ، ابن كثير : «البداية والنهاية» ج ١٢ / ص/ ٤٣ .
(٣٤) «الكامل» : ج ٩ / ص/ ٤٥٩ .
(٣٥) ابن الأثير : «الكامل» ج ٩ / ص/ ٥٤٨ .
(٣٦) ابن الجوزي: «المنتظم» ج ٨ / ص/ ١٣٦ .
(٣٧) نفس المصدر ، ج ٨ / ص/ ٩٩ .
(٣٨) ابن كثير : «البداية والنهاية» ج ١٢ / ص/ ٣٣ .
(٣٩) «دائرة المعارف الإسلامية» : ج ٤ / ص ٣٥٤ – ٣٥٥ (مادة بويه)
(٤٠) ابن وهب : «البرهان في وجوه البيان» ص/ ١٢٢ .
(٤١) البيروني : «الآثار الباقية» / ص / ١٣٤ .
(٤٢) حسن الباشا : «الألقاب الإسلامية» ص/ ٦٢ .
(٤٣) المسعودي : « مروج الذهب » ج ٣ / ص/ ٢٧١ ، الجهشياري : «الوزراء والكتاب» ص/ ٨٤ ، الصابي : «رسوم دار الخلافة» ص/ ١٢٩ ، «العيون والحدائق» (مجهول المؤلف) ج ٣ / ص/ ١٩٥ .
(٤٤) الصابي : «رسوم دار الخلافة» ص/ ١٣٠ .
(٤٥) الصابي : «رسوم دار الخلافة» ص/ ١٣٠ ، البيروني : «الآثار الباقية» ص/ ١٣٣ ، القلقشندي : «صبح الأعشى» ج ٥ / ص/ ٤٤١ .
(٤٦) الصابي : «تاريخ الوزراء» ص ١٦٩ .
٤٧ – البيروني : «الآثار الباقية» ص/ ١٣٤ .
(٤٨) مسكويه : « تجارب الأمم » ج ٢ / ص/ ٣٥٤ ، ياقوت : «معجم الأدباء» ج ١٤ / ص/ ٢٠٠ .
(٤٩) مسكويه : «تجارب الأمم» ج ٢ / ص/ ٣٥٥ ، الكتبي : «عيون التواريخ» ج ٩ / ١٥٩ .
(٥٠) البطيحة : «أرض واسعة بين واسط والبصرة تشتهر بزراعة الأرز»
(٥١) مسكويه : «تجارب الأمم» ج ٢ / ص ٣٤٧ – ٣٥٢ .
(٥٢) الطوسي : «سياست نامة» ص/ ١٩٧ ، ياقوت : «معجم الأدباء» ج ٦ / ص/ ١٧٣ .
(٥٣) ابن الجوزي : «المنتظم» ج ٧ / ١٨٠ ، ياقوت : «معجم الأدباء» ج ٦ / ص / ٢٥١ ، ابن كثير : «البداية والنهاية» ج ١١ / ص/ ٣١٥ ، ابو المحاسن : «النجوم الزاهرة» ج ٤ / ص/ ١٧٠ .
(٥٤) «تاريخ الوزراء» : ص/ ١٦٨ .
(٥٥) نفس المصدر : ص/ ١٦٩ .
(٥٦) الصابي : «رسوم دار الخلافة» ص/ ١٢١ ، الكتبي : «عيون التواريخ» ج ٩ / ص/ ١٥٩ .
(٥٧) ابن كثير : «البداية والنهاية» ج ١٢ / ص / ١١ .
(٥٨) ابن الجوزي : «المنتظم» ج ٨ / ص/ ٣ .
(٥٩) ابن الجوزي : «المنتظم» ج ٨ / ص/ ٢١ ، ابن كثير : «البداية والنهاية» ج ١٢ / ص/ ١٨ .
(٦٠) ابو المحاسن : «النجوم الزاهرة» ج ٤ / ص/ ٢٦٤ .
(٦١) ابن الجوزي : «المنتظم» ج ٨ / ص/ ٣٧ ، ابن كثير : «البداية والنهاية» ج ١٢ / ص / ٢٥ .
(٦٢) «تاريخ الوزراء» : ص ١٧٠ – ١٧١ .
(٦٣) ابن خلكان : «وفيات الأعيان» ج ١ / ص / ٢٢٩ ، ابن كثير : «البداية والنهاية» ج ١١ / ص/ ٣١٦ ، الكتبي : «عيون التواريخ» ج ٩ / ص / ٣٩٩ .
(٦٤) ابن كثير : «البداية والنهاية» ج ١١ / ص / ٣١٦ ، ابو الفداء : «المختصر في أخبار البشر» ج ٢ / ص/ ١٣٠ .
(٦٥) ابن خلكان : « وفيات الأعيان » ج ١ / ص/ ٢٢٩ ، الصفدي : «الوافي بالوفيات» ج ٢ / ص/ ٣٨٢ .

العلاقات بين أفراد الأسرة وأثرها على الصحّة النفسيّة للطفل

بقلم: رئيفة شبلاق/بيروت



الأسرة هي الجماعة الانسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل والتي تعمل على تكوينه اجتماعيا فيما يسمى في علم التربية بعملية « التطبيع الاجتماعي » للطفل لاسيما في السنوات الأولى من عمره التي يؤكد علماء النفس والتربية أهميتها في وضع الأسس لشخصية الطفل. ولذلك فان الأسرة التي يعيش فيها الطفل سنواته الأولى هذه هي المسؤولة عن نوعية الشخصية التي ينشأ عليها الطفل سلبا أو إيجابا.

وقد أكد علماء النفس والتربية أهمية الأسرة للطفل من حيث هي مصدر الطمأنينة والأمن الضروري لتكوين شخصية إيجابية للطفل وذلك لكونها المصدر الذي يشبع منه الرضا والسرور والبهجة والاستقرار. فالأسرة هي البيئة الاجتماعية التي تعمل على تكوين ذات الطفل وبالتالي تعرفه بنفسه عن طريق التفاعل المستمر معها من خلال التأثر والتأثير بين الطفل وأفراد الأسرة أو الأبوين. فعن طريق هذه البيئة، يتلقى الطفل أول إحساس بما يجوز وما لا يجوز القيام به من أعمال في المجتمع. لذلك كان دور الأسرة مهما وحيويا بالنسبة للمجتمع، فهي التي تمد الأطفال بالبيئة الصالحة وتلبي حاجاتهم، وتهيئهم للمشاركة في حياة المجتمع حيث يتعرف الطفل من خلال أسرته الى قيم هذا المجتمع وواجبه تجاهه. وسنركز هنا على أهمية العلاقة بين الوالدين نظرا لتأثيرها العميق في نفسية الطفل وشخصيته في المجتمع.

هناك من الآباء من يعتقد أن دوره في الأسرة يقتصر على توفير المال اللازم لها، بينما يتجاهلون العوامل النفسية المختلفة التي لابد منها لتكوين شخصية الطفل. فالحنان والعطف والأمن والطمأنينة يجب ألا يكون مصدرها الأم فقط، بل لابد من مشاركة الأب في ذلك نظرا لأهميته في عملية نمو الطفل النفسي المتكامل. ولهذا فان استقرار الفرد النفسي وشعوره بالطمأنينة وبالتالي نمو شخصيته في الاتجاه الصحيح تعتمد في الأساس

على ما يسود الأسرة من علاقات مختلفة كماً ونوعاً ، وخاصة علاقة كل من الزوجين بالآخر بعد إنجاب الأطفال . لذلك فان أي زوجين يعيشان معا سنين عديدة لابد من أن يتخلل هذه العشرة الطويلة بعض الخلافات وتباين في الرأي حول بعض الأمور . وهذه ظاهرة يمر بها معظم الأزواج والزوجات قد لا يشعر بها الأبناء أبدا ، خاصة إذا ما تم حل مثل هذه الخلافات الزوجية بالنقاش الهادىء والتفهم السليم لاسيما إذا كان الزوجان على مستوى كاف من الوعي والثقافة التي تؤهلهما لمناقشة كل ما يعترضهما من مشاكل سواء بالنسبة لعلاقتهما الشخصية ببعضهما البعض أو فيما يختص بعلاقتهما بأطفالهما . وكثيرا ما يكون الأطفال السبب المباشر للخلافات الزوجية نظرا لاختلاف أسلوب كل منهما في معاملتهم ولتباين الآراء حول تربيتهم في مرحلة معينة من مراحل النمو .



إن الطفل الذي ينشأ بين أبوين في جو من الانسجام والحب والتفاهم ، يتمتع ولاشك بصحة نفسية جيدة ، بخلاف الطفل الذي يعيش بين أبوين حادي المزاج دائمي الخلاف . فمثل هذا الطفل سوف يفقد الثقة في نفسه وفي الآخرين ، وذلك لأنه ينظر إلى الأبوين بنوع من عدم الثقة إن لم يكن بنوع من عدم التقدير والاحترام .

إن اطمئنان الطفل النفسي يحتاج دائما إلى توفر علاقة متينة بين الأبوين يسودها الانسجام والتفاهم في مواجهة أعباء الحياة . وليس من شك في أن إدراك نفسية الأطفال وحسن معاملتهم يجعلهم قادرين على مواجهة ظروف الحياة في المستقبل ، وذلك بتنشئتهم على حب الصراحة في إقامة علاقاتهم بالآخرين . فمثلا هناك كثير من الآباء والأمهات يحاولون إبعاد أطفالهم عن جو الخلافات التي تقوم بينهم ، فيعملون على كبت مشاعرهم وانفعالاتهم العنيفة وذلك خوفا من انعكاس هذا التأثير السيء عليهم . ولكن لهذا الكبت نتائجه السلبية التي لا تقل أهمية عن نتائج إظهار مشاعر



الغضب الشديد ورفع الصوت عاليا أمام الأطفال . ومن جهة أخرى إذا ما حاول الوالدان إبعاد الطفل عن جو الخلاف بينهما ، بالدخول إلى حجرة أخرى أو إصدار أمر إليه بالخروج من الغرفة ، فسرعان ما يسمع الطفل أصواتا عالية مشوبة بالغضب والاغتياظ ، مما يؤثر في نفسية الطفل .

وبما أن الخلاف العلني أمام الأطفال يترك آثارا سيئة في نفسياتهم كما هو معروف ، فكيف إذن يتصرف الوالدان في حالة نشوء خلاف بينهما؟

المهم هنا هو أن يحاول الوالدان أن يكونا طبيعيين . ولابد من مواجهة الواقع حتى يثق الطفل بهما . فاذا كان الوالدان في حجرة مغلقة يتحاوران بصوت مرتفع بسبب خلاف ما وقع بينهما فمن الأفضل أن يقولا لطفلهما مثلا : كنا نناقش بعض الأمور البيتية ولا حاجة إلى الشعور بالاستياء . طبعا إن هذا الأسلوب يتوقف على عمر الطفل ومدى فهمه للأمور التي نشأ الخلاف بين والديه بسببها . وهنا فإنه يحسن بالوالدين أن يوضحا لأبنهما حقيقة الخلاف ، وأن يفهماه بأن نشوء خلاف بين الزوجين شيء طبيعي لا يدعو إلى القلق ، وذلك تفاديا لحدوث أي اضطرابات نفسية لطفلهما قد تؤثر في صحته وتصرفاته .

إن أكثر ما يسبب القلق النفسي للطفل ، هو ما يحدث أحيانا بين الأبوين من خلافات أساسية وحادة يصعب حلها إلا بالانفعال الذي من شأنه تفكك أواصر الأسرة وتقويض مستقبلها . فاحساس الطفل بمشاعر الوالدين السلبية تجعله يعيش في دوامة ربما تتسبب في خلق المشاكل والاضطرابات النفسية إليه وبالتالي تجعله ينظر إلى الحياة بمنظار أسود قاتم .

وحتى يتفادى الآباء حدوث مثل هذه المنغصات لحياتهم وحياة أبنائهم ، عليهم أن يجدوا وسيلة للتفاهم بينهم وبين أولادهم ، وأن يحاولوا توفير الجو البيتي المفعم بمشاعر الحب والتقدير ، والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة جميعهم □

الزمن المثقوب

بقلم : الأستاذ نادر السباعي / سورية



تحسر على أيامه !

ذلك الموظف الشاحب ، مهلهل الرداء والنفس والجسد ، أذكره كأنني أراه .. كان دائماً ينفض الغبار عن معطفه المنحوت الكالح ، بمنديل مزخرف عجيب الطراز .

الحركات نفسها تتكرر ، كل يوم ، في نفس الساعة ونفس الميقات ينسل من باطن الأرض ، منطلقا من سجنه . موطن عمله ، منقبض النفس ، يجتّر تلك السنوات العجاف بقرارة ذاته ، ساخطا ! لقد أمضى الجزء اليسير من حياته في عمل واحد رتيب مقيت لا يتغير ، يرتب الأضابير المتآكلة المغبرة ، في مستودع هائل الاتساع وشديد الرطوبة . ربما غدا مع الزمن ، كأحد معالمه الأساسية أو أحد أجزائه الثابتة .

(الحركة الدائبة في الشارع ، توحي بعرس بهيج .. انه يتحرك ككائن حي .. لكنه ليس مثل الكائنات ..)

استنشق الهواء النقي فاستجلى وجه السماء .. نهل من ضيائها فانبسطت أساريره .. سرى في أوصاله لحن بهيج .. انه محروم من هبات الطبيعة ، ولا يفتأ كل يوم في الغوص ، إلى أحشاء المبنى هبوطا ، ولم يتعود الصعود إلا مرة في أوائل كل شهر لقبض راتبه .

يمنّي النفس ويتحسر على أعوامه الدفينة ، وشبابه الذي مضى ... كان

يأمل في الارتقاء والصعود ، كغيره ممن صعدوا إلى الطوابق العلوية . وها هو لازال ينتظر تلك الفرصة الذهبية !

آه .. يا روح !

نكس رأسه الأصلع كترس صدىء . اتجه إلى موقف الباص . لاك مئات من الصور الملحة ، التي تعدو في عقله المزدحم المشوش :

« اسمع يا هذا ! يا صاحبي أشفق عليك مما أنت فيه . ها قد مضى العمر . أقصد أكثره .. ترى ماذا فعلت ؟ ماذا حققت ؟ »

وتفجر الصمت الخامل من سمائه ، كصفائح مهملة . ضجت الحياة في خطواته المبعثرة بأعوامها الخمسين ، لقد هدها لظى نار محرقة . لفظت أعماقه هديرا قاسيا :

– العيد على الأبواب .. هل حسبت حسابك يا بدر ؟
– جاءه همّ جديد ، وشجون بليدة تتآكله ! ..
– يا للرحمـــة !
– ما بك ؟
– كيف أفي بهذه الطلبات ، والمصروف أكبر من راتبي ؟
– لا أعرف .. تدبر أمرك ! ..
– لمن أدفع ؟ القصاب .. السمان .. المؤجر .. كسوة الأولاد ! حاجات لا تنتهي ، ينتهي المال ، ينتهي العمر وهي لا تنتهي ! أف يا ...
ألحت الزوجة تقول باستعطاف :
– هل يهونون عليك ؟ يجب أن يفرح الأولاد بالعيد . ولا تنس الحلويات .

« ماذا جنيت يا بدر من « بعزقة » العمر كله ؟ لست قادرا على سداد مصروف البيت بصورة منتظمة ! أرى الشمس لازالت تشرق من الشرق وتغرب في الغرب ، كل شيء جميل .. القمر يبتسم .. والنجوم تغرد .. الليل والنهار في تعاقب أزلي . نواميس الكون تجري بانتظام في مسارها ، إلا أنت يا بدر تختنق .. تمضي دون نظام . »

تذكر فلك أطفاله الذي لا يهدأ من الحركة . تمددت أعضاؤهم . استرسلوا بالنمو ، وكبروا .. مهما زودهم من الأطايب ، يراها تنحدر بسهولة ، إلى تلك الفوهات الفاغرة ، التي يضيع فيها كده الشهري ، في كروش ما آن لها من قرار !

قـــدم البـــاص .

« ما أخال هذا السحق الذي أحياه ، وهذا الذل المعشش بي ، هو جزء من نظام الكون أو سنة من سنن الطبيعة ؟ ! »

صعد.. اندك .. انزلق جسمه العامر بالهم ، بين اللحوم المرصوصة .. فتل رأسه وتلوّى.. تحسس جيبه بصعوبة ، اطمأن ، راح يسبح مع هدير الباص :

الأولاد يجب أن يفرحوا بالعيد يا بدر !

« ها .. ها .. بلى ! يجب أن يفرحوا بالعيد ، يجب أن أمزق لحمي . اليوم قبضت الراتب سيضيع نثارات هنا وهناك . هل أسرق ؟

انطلق الباص .. اللحوم الخشنة تندمج مع اللحوم الناعمة ، وتسيح على بعضها ، منتشية بأنغام ناشزة ، تتخدر الأجساد برعشات بليدة . تذكر زوجته :

« أتدرين يا آمنة بماذا فكرت ؟ أن أسرق ! وأنا الذي علمني أبي معنى الأمانة . كان يجب أن أرتشي » ولكن ! .. « للأسف عملي كمساعد خازن للأضابير لا مجال لرشوتي . لأنني من موظفي الطابق السفلي .. هيه ! »

أمامه امرأة .. لفتت نظره . راقبها . يبدو أنها ذات ثراء . انخلع عن همومه برهة . إن نزوات الشباب ، قد أقلع عنها إلى الأبد ، ربما لا تليق بأب مكدود سقيم . أخذ يحاكي نفسه وهو يرقبها ! « إذا كانت غنية لماذا تركب الباص ؟ » .

بدأ يتململ بجسمه الغليظ وبطنه المتقدم ، في وسط الزحمة . ولم يستطع التهرب من همومه التي لا تنتهي . إنه مخضب بها من صلعته ، حتى قدميه .

« عذرا يا آمنة ! كنت أعترف لك دائما بإخفاقي . لم أكن شاطرا ، أو حاذقا في حياتي . إني لا أملك مهارات هذه الأيام الملتوية ! ربما لأن وصايا والدي تمنعني من النهش والنتر .. ما حيلتي ؟ »

وقع نظره على يدها .. ممتدة إلى أعلى ، متمسكة . لم يهتم باللحم البض الثلجي ، بمقدار ما جذبه البريق الذي يحيط بمعصمها . ذلك المعدن البراق قد بهره :

هل كتب عليّ الشقاء ، لأكون من التعساء المحرومين ؟ !

بهره ضياء السوار .. إهتزاز وانضغاط مباغت ، يفرض على الركاب حركة عفوية سريعة ، أرخت يدها الرشيقة إلى الأسفل ، ثم رفعت اليد الأخرى . فكر : كم ثمنه ؟ الذهب غال هذه الأيام !

سحقا لأحـــلام الشيطان !

الباص يتهادى بالكتل المتراصة . يهدأ تارة ويصخب تارة أخرى . أنفاس الناس الحارقة ، والعرق المنبعث من المفاصل ، شكلت أبخرة . تتناولها الأنوف بازدراء وتقزز . ربما لم يتقبلها الناس ، ولكنها نتاجهم جميعا .

تحرك بدر داخل الباص .

وبدون مبالاة داس بقدمه على شيء صلب . لم يكترث في بادىء الأمر . صوب نظره إلى أسفل بمضض . أصابه انبهار ودهشة . توجس برهة ، ثم تصنّع الهدوء . ظل متصلبا في مكانه كعمود (ما هذا البريق يا بدر ؟) .

صوب نظره يبحث عن تلك المرأة التي كانت أمامه . لم يجدها ، اختفت ! ربما نزلت .. أحس بالارتياح . حدق بطرب إلى موطىء قدمه . ثم حدث نفسه :

الســـوار الذهبي ..

فكر بالتقاطه ، وهو الأحوج إليه من غيره ، للنهوض به من عسرته البلهاء . ولكنه أصاخ لصوت العقل برهة : كيف تفعل ذلك ؟ من الواجب رده لصاحبته . سحقا لشيطان المال ! بدأ يتجاذبه صراع كلظى النار ، وتسعر جسده ، وتوفزت ملامحه . وضج في أعماقه قرار مقنع : (لن أرده ! من يستحقه غيري ؟ من يلبس الذهب سوى الغني المترف ؟ الأولاد يجب أن يفرحوا بالعيد . ثم تساءل :

ولكن كيف التقطه في هذا الزحام ؟

راودته خواطر شتى ، وهو متسمّر في مكانه . توقدت نفسه . انتشر الغليان في أطرافه . تتداخل الصور والمرئيات ، تتفرع ، وتتجسد ، ويتصبب العرق من وجهه الأحمر المنفوخ ..

أحس بالخوف ! انه ليس رشيقا بالقدر الكافي . تجربة صعبة يخوض غمارها .. قاتل الله ضيق ذات اليد . ماذا أفعل ؟ هل أترك الرزق على الأرض ؟ هل أتركه لقمة سائغة لغيري ؟ « ليكن » سوف التقطه مهما كلف الأمر ...

نفخ من قلب مهموم ، ثم عزم .. تهادت في ذهنه فكرة . أخرج منديله المطرز ، ليمسح جبهته . بعد أن أزاح قطرات العرق أهمله بتراخ من أصابعه . وقع المنديل واستقر على أرض الباص قرب السوار . هبط بجسمه المكعب إلى أسفل ، يريد التقاط المنديل .

انزلق غائصا وسط الزحام ، والتقط المنديل مع السوار ، ودسهما في جيبه ، توجس برهة ، ثم انخرط في ارتياح وسرور عميقين .

على التو تحرك . خبط بقدميه أرض الباص . انفلت من الازدحام ، وأصبح حراً طليقاً ، لم يصدق مشاعر الغبطة التي هبطت عليه كشعاع هازج . خفق قلبه وفاض بكل المعاني والأماني والرغبات ..

لعمرك ما قيمة الحياة ، وما متاعها ، إذا لم تتغير أو تتبدل ؟ الحياة قفر يباب متشابهة كلها إذا لم يبتسم لك الحظ ! .. عمل سخيف ، مرهق متشابه ، ونوم متبلد مهموم .. هذا ما ناجى به نفسه .

لقد مات الأمس الشقي !

ها هو ذا قد تلقف نصيبه ، بعد انتظار لهيف . وأخذ يتلفت في مشيته خشية المطاردة ! استأنى في خواطره الناصعة ، خاف أن يبذرها دفعة واحدة . صدر عن أعماقه دفقة مجنونة : إلى جهنم أيها الفقر اللعين ! « ليكن ! » سوف يفرح الأولاد على العيد . ليأكلوا بشبع ليصابوا مرة بالتخمة . بلى مرة واحدة فقط : ليشبع دود البطن المحروم في أمعاء أولادي ! ..

ما أسعده من إنسان ، عندما ترنو إليه روائع الأحلام كقادة أسطورية .. الآن ! الآن قد شعر ببهجة العيد التي فقدها منذ سنوات ...

لاقى العنت البالغ المرير ، في الوصول إلى سوق الصاغة . الازدحام على أشده في تلك الأيام . الأسواق الضيقة القديمة ، عامرة بالخلق ، وحوائجهم لا تشترى الا في اليوم الذي يسبق يوم العيد . هكذا درجت عادة أهلها الطيبين ، في تلك المدينة الأصيلة ..

بلى !

بالرغم من الانضغاط والكبس اللذين تعرض لهما جسده المكتنز ، كان في قمة سعادته . توقف برهة واستأنى ، أمام المحال الصغيرة مبهورا . راقب البريق الأصفر ، الذي يشع من خلف الزجاج . اغتبط ، بل انسحر له ..

عزم على بيع السوار . سأل متلهفا :

– هل تشتري ؟
– نعم
– بكم ؟
– « تسعون ! . »
فكر : (سعر رائع !)

دس يده المنتفخة في جيبه ليخرج كنزه . إنه في نشوة .. بغتة ! اصابته الرعدة . تغيرت ملامحه وتملكته حيرة .

ظل ينبش قعر جيوبه جميعا . استفسر الصائغ في استغراب :

– ما بك ! هل أضعت شيئاً ؟
انطفأت عيناه وخف بريقهما .. تمتم مذهولا :
– لا أعرف .. لا أعرف !

برهة .. خفت البريق خلف الزجاج الغابش . انتقلت مشاعره من عرس هازج ، إلى مقبرة رهيبة صامتة □

النقود الطائرة

شعر : خالد مصباح مظلوم / جدة

بكت الأمّ وقالت تتنهدْ ... (ليتني أملكُ مالا ليس ينفدْ

أشتري منه لأطفالي طعاماً ... من خضارٍ ومنَ اللحمِ المُقدّدْ ...)

شاهدَ الطفلُ أساها فبَكاها ... وقضى الليلاتِ مهموماً مُسهّدْ

أعمق الآثارِ فيه تركتها ... فدعا الله يُغْنيها لتسعَدْ

هامَ في الحارات محسوراً كئيبا ... ينظرُ الدنْيا بعَينٍ ليس ترقدْ

وإذا بالريح قد ساقت إليه ... بعضَ أوراقِ نقودٍ تتعدّدْ

عجَباً جاءتْ إليه طائرات ... كفراشات على روضٍ مُورّدْ

وثبَ الطفلُ كما الليث عليها ... وجرى في إثْرِها يهْوي ويصْعدْ

فاقتناها ظافرَ النفس سعيدا ... طائراً للأمّ والبسمة فرقدْ

عانقَتْهُ الأمُ في بِشرٍ وشكرٍ ... كَمْ رأتْ فيه الأماني تتجدّدْ

ساءلَتهُ ؟؟ قصَّ بشراهُ عليها ... شكرا الله ومن إلاه يُحْمَدْ ؟؟

خاطبَتْه الأمُ في لحن رؤوم : ... (إجتَهِدْ في الدرس يا طفلي لنرغَدْ

ان تَحُزْ أعلى الشهادات سنَشْري ... منزلا نأويه من بعد التشرّدْ)

وافقَ الطفلُ بقلبٍ ليس يألو ... طاعةً ترجو دموعَ الأمّ تنفَدْ

أرسلتْهُ الأمُ للدكان يشْري ... بعضَ حاجاتٍ بذا المال المصرّدْ

عادَ محبوراً وقد قرّر شيئاً ... يجعل الأحلام حقاً تتجسّدْ

* * *

لهَفي أضْحى رئيساً لبلاد ... صيّر الصحراءَ فيها بَحْرَ عسْجَدْ

استفاد الناس طراً من حِجَاهُ ... جعَل الأديانَ طُراً تتشهّدْ

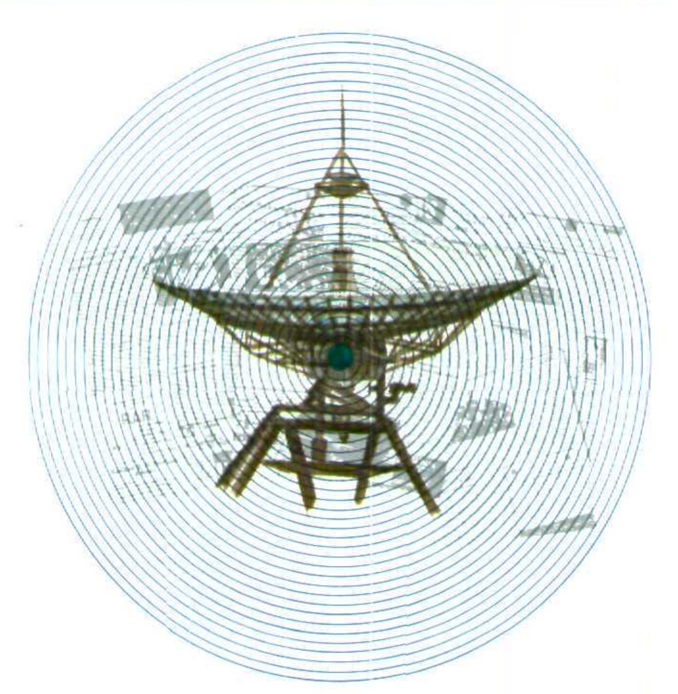
رحمةٌ من قلبهِ ، من أجلِ أمّ ، ... جعلت أوطانه حُباً تُوَحّدْ

رحمةُ الإنسانِ قانونُ ازدهارٍ ... سر أنّ الدينَ في الدنيا توطّدْ

إنما العالم بالعطف يُحَلى ... وبإنسانيةِ الإنسانِ يَسْعَدْ

ليس إلا العطفُ نبراسَ هناء ... ورخاء وحضارات وسُؤدَدْ

هل بغير العطفِ هذا الكونُ يوجَدْ ؟ ... هل على القسوةِ يبْقى ما يُشيّدْ ؟؟



قوّة وسائل الإعلام في قوّة منطلقاتها

بقلم : الأستاذ عبدالله محمد الحقيل / الرياض



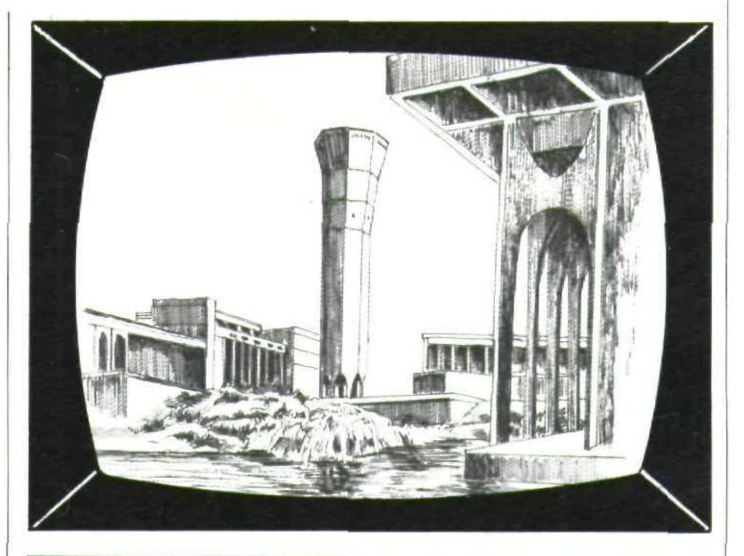


تضطلع وسائل الاعلام في عصرنا الحاضر بدور بالغ الأهمية على مختلف المستويات النظرية والتطبيقية وعلى نطاق واسع في إيصال معطيات الفكر والحياة والمعرفة إلى الناس بلغة وأدوات أكثر نفاذا وفعالية في تشكيل فكر ووجدان المجتمع .. حتى أصبح الاعلام علما يدرس في الجامعات وهذا الاهتمام يدل على ما لوسائل الاعلام من أهمية كبرى في التوجيه والتأثير على حياة الأفراد سلباً وإيجاباً .

ومن أجل ذلك فقد حظي التلفاز بأهمية بالغة في التوعية واستخدامه لأغراض ثقافية وتعليمية واستطاعت الخصائص التقنية المتاحة له أن تقدم أشكالا جديدة للتعبير تميزت بها الصورة المتحركة .

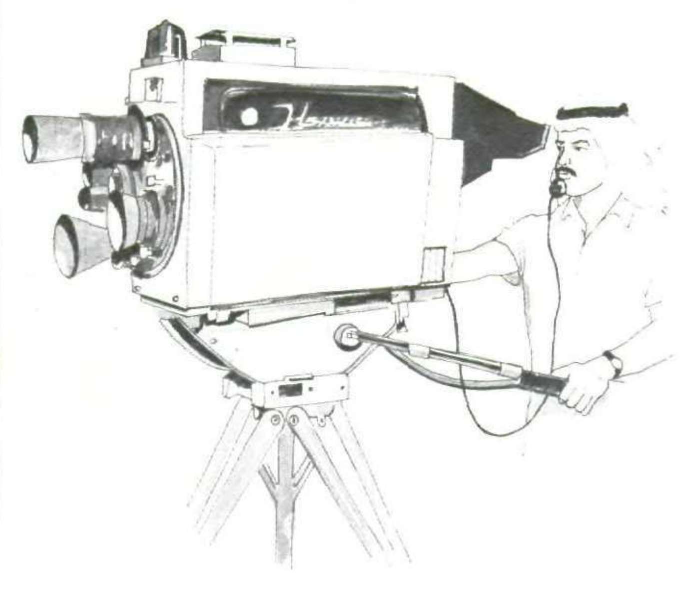
وإذا ما تتبعنا الدور الفعال للتلفزيون في ميادين الثقافة والتعليم يتبين لنا دوره الأخّاذ في تحقيق تلك الأهداف ..

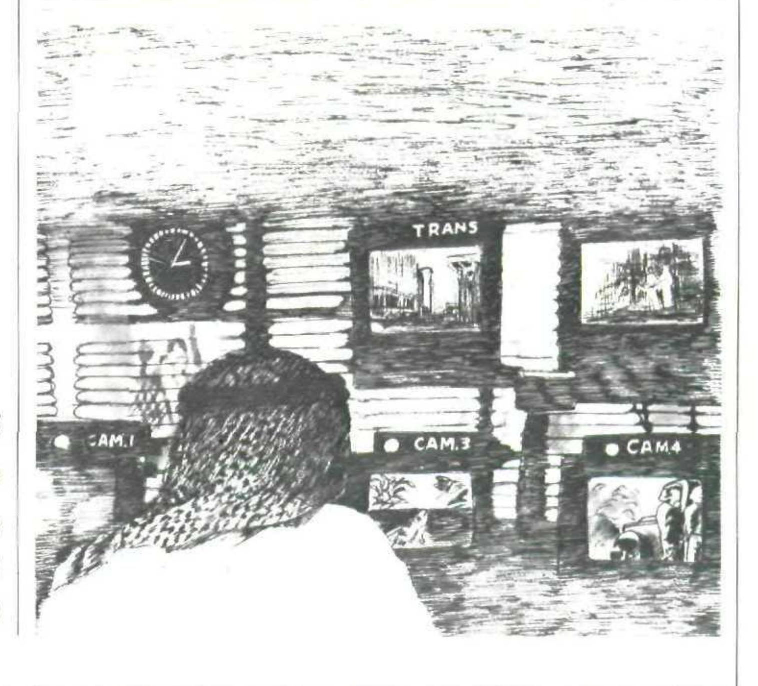
لقد نالت أفلام الأطفال اهتماما خاصا في تنمية معلومات الطفل وتوسيع آفاقه وإكسابه المهارات والعادات السلوكية الحميدة والقيم الاجتماعية اللازمة لنمو الطفل وتربيته وتنشئته تنشئة حسنة سليمة .. واختيار ما يناسب نموه وجدانيا وعقليا وروحيا وصحيا واجتماعيا .. إن مسئولية الشاشة الصغيرة لمسئولية كبيرة في رفع مستوى مشاهديها صغاراً وكباراً ، ولذا تبدو أهمية اختيار البرامج التي تشيع الثقافة لمختلف فئات المجتمع ، وتسهم في بناء الأسس الفكرية . وهذا الاهتمام يتطلب دراسة واعية للمجتمع ومسحا شاملا لذلك .



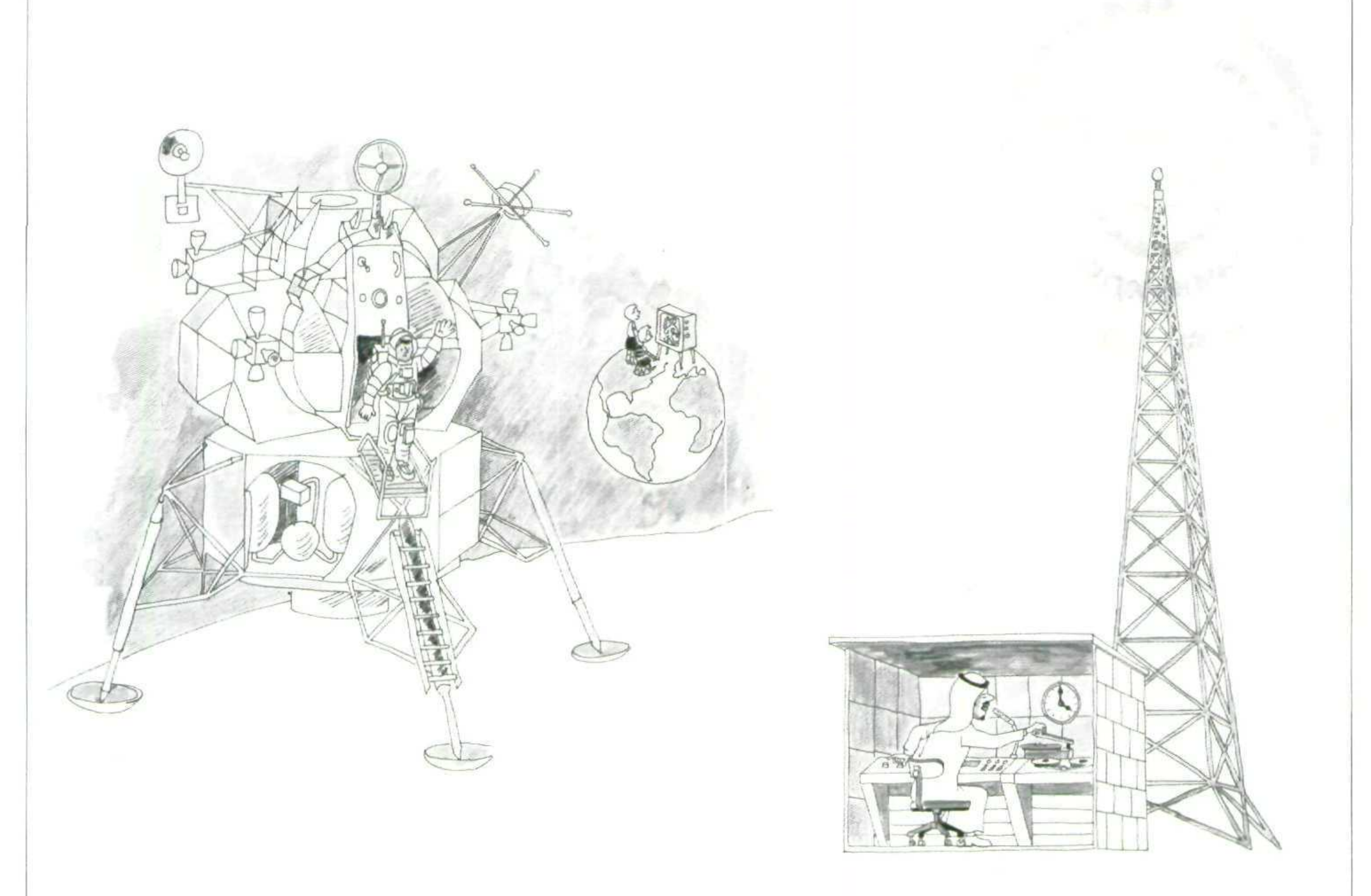


لقد عني المهتمون بالتطور الثقافي منذ أخذ التخطيط طريقه إلى المجتمعات بالتركيز على دور وسائل الاعلام وعلى الإذاعة المرئية بالذات والإفادة من إمكاناتها واستخدامها لأغراض التعليم . وإذا ما تتبعنا ذلك في ميادين الثقافة والتعليم نجد بالفعل ان لها دورا كبيرا وأثرا ثقافيا واجتماعيا ، فهي تتحرك بسرعة إلى مختلف قطاعات المجتمع وفئاته ؛ إذ أنها تتجه إلى العامل في حقله ، والمزارع في مزرعته ، والتاجر في متجره ، والطبيب في عيادته ، والجامعات والمدارس والمنازل .. ومع التنوع الكبير في موضوعات وبرامج الإذاعة المرئية فإن المشاهد بالطبع يطمع في تحقيق المزيد من الفائدة وتطوير البرامج وربطها بالثقافة والمعرفة من خلال الإنتاج الثقافي للارتفاع بمستواه الفكري .. إذ أن وجود الأمية في المجتمع تتطلب من الإذاعة المرئية القيام بدور هام في محوها ، فالصورة بدورها تقوم بعمل يفوق الكلمة ، وتعلم المواطن من موضوعات الساعة ، وتطور المعرفة وبرامج الثقافة العامة التي تهتم بتزويد المشاهد بالوعي وبالثقافة المعاصرة إلى جانب تقديم المعلومات والتسلية للمشاهد إلى غير ذلك من الأمور المرتبطة بتلك الوسائل .





ويرى بعض المختصين أن التلفاز عامل مهم في الحياة الاجتماعية لا من حيث أثره على تكوين الرأي فحسب بل من حيث السلوك ذاته ، فهو يحتوي على برامج متعددة كالبرامج الفكاهية ، وبرامج المنوعات والمسلسلات ، وعالم الحيوان والطبيعة والرياضة ، والبرامج التي تتناول المهارات المتعددة ، وكذا البرامج ذات القيمة التعليمية أو التي انتجت خصيصا للأطفال لتنمية المعلومات العامة لديهم .



ولاشك أن الأطفال يتعلمون من التلفاز أشياء كثيرة .. وإن كان ذلك له تأثيره على هبوط مستوى القراءة . فالمشاهد يقضي مدة طويلة في مشاهدة التلفاز ولم يعد لديه وقت لتخصيصه للقراءة ، وقد لوحظ ذلك الهبوط بين فئات متعددة من المشاهدين كبارا وصغارا ،ولذا يجب أن يحتوي التلفاز في برامجه على ما يعوض عن ساعات القراءة مما يقدمه من المعارف العامة لتحقيق المطالب ونشر الوعي بصورة غنية ووفرة ليكون المشاهد على دراية واستيعاب للمعرفة الثقافية والتطورات الاجتماعية والاقتصادية والخطط الإنمائية وغيرها من المعلومات التي ينبغي معرفتها لمواكبة العصر . كما أن التركيز على البرامج والمسلسلات التي تتناول مشكلات المجتمع كالتضحية والإيثار والنظام وممارسة المهن اليدوية والزراعة والصناعة والتعاون وغير ذلك من المجالات العامة . فتلك البرامج تصل إلى الجمهور وتعلمه تلك الواجبات والنتائج المترتبة عليها ، وكلما كانت البرامج مشوقة كان لها التأثير والتشجيع على المتابعة .. وهكذا فالإذاعة المرئية وسيلة من وسائل الاتصال المباشر بالجمهور ، وكلما كانت البرامج جيدة انجذب الناس إليها ، وتلك من المقاييس التي يقوم عليها نجاح البرنامج . كما أن الإعداد والتنظيم والتقويم المتواصل للبرامج يساعد على تحقيق الأهداف المبتغاة وإعداد برامج تكون أكثر فعالية ونجاحا .

إن الكتاب والصحيفة والإذاعة والتلفاز تعتبر ذات أثر فعال في إيجاد الوعي وتوضيح الجيد من الرديء ، والسيء والحسن ، والأمور الخاطئة ، والأشياء البناءة السليمة ، ودفع الناس إلى العمل والقوة والنشاط والاهتمام بالقيم العليا ومقاومة الانحراف والمفاهيم السيئة ولاسيما في هذا العصر الذي تطورت فيه أساليب العلم والتكنولوجيا وما صاحبها من سهولة في الاتصال والبث السريع وحيث تفجرت المعارف وتطورت البحوث والاكتشافات .

ولذا فإن الحاجة إلى الثقافة الرفيعة لا يقل عن الحاجة إلى الترويح البريء الهادف لإراحة الجسم والأعصاب ازاء مشاكل الحياة .

فدور وسائل الاعلام عموما ينبغي أن يكون دورا تربويا ثقافيا اخلاقيا يبرز محاسن الخير وصور الفضيلة والجمال والصدق ، والإبداع والتجديد ، ويعمل على الربط بين الماضي المجيد والحاضر الباسم والمستقبل الزاهر □

البخلاء

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

بقلم : الدكتور أنس داود / القاهرة

في كل فن من فنون القول ، وفي كل منحى من مناحي المعرفة التي حفل بها عصره كان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ مساهمة أصيلة وريادة مقدورة .

ولد في البصرة عام تسعة وخمسين ومائة من الهجرة ، وتوفي عام خمسة وخمسين ومائتين ، وفي غضون هذين القرنين كانت البصرة وكانت بغداد وهما المدينتان اللتان عاش فيهما ، ملتقى للثقافات الإنسانية المختلفة ، ومثابة للعلماء أو المفكرين ، وإذا كانت بغداد عاصمة الخلافة ، ومركز الحركة والازدهار ، فقد كانت البصرة واحدة من أهم العواصم الثقافية وبخاصة لعلماء الكلام من المعتزلة الذين أصبح الجاحظ لسانا من أهم ألسنتهم حيث بقيت له في كتابه « الحيوان » صفحات طوال في توضيح اتجاهاتهم والدفاع عن آرائهم ، بل انفرد هو من بينهم بآراء خاصة في بعض قضاياهم الهامة .

ومن الممكن إجمال الثقافات التي كانت شائعة آنذاك في الإشارة إلى ثلاث : الثقافة العربية الخالصة التي تعتمد على القرآن وما دارت حوله من دراسات في اللغة والبيان ورواية آثار العصر الجاهلي والتأريخ لأيام العرب وعلوم التفسير والحديث وغيرهما من العلوم العربية والدينية ، ثم الثقافة اليونانية التي وصلت إلى الشرق في ركاب الاسكندر الأكبر ، فعرف الشرق فلسفة اليونان وطبهم وفلكهم ، وتأتي أخيرا الثقافة الفارسية والهندية التي كانت من آثار امتزاج العنصر العربي بالعنصر الفارسي ، وانتقال الخلافة إلى بغداد واشتغال الوزراء والكتاب الفرس بالعربية .. ومعنى ذلك أن عواصم الثقافة العربية آنذاك وبخاصة بغداد والبصرة كانت منطقة ازدهار للفكر الإنساني ، وكانت الحرية السائدة تهيىء المناخ للصراع بين الثقافات المختلفة فتسلح كل مفكر بأوسع معاني المعرفة ، ونشطت حركات المناظرة والجدل ، وكان « الجاحظ » واحدا من القلة النادرة التي استوعبت معارف عصرنا ، والتي جرؤت على ريادة آفاق جديدة في « التأليف » في مجتمع تسوده نزعة سلفية ويسيطر الاخباريون على مجالس الدرس .. فإذا كان الجاحظ واحدا من أئمة المعتزلة ، وكان واحدا من كبار الرواة لأخبار العرب وفنونهم في ذلك الزمان ، فإنه وتلك هي السمة الفريدة فيه فيما أحسب استطاع أن يدرك قيمة الواقع الإنساني ، وأن يدرك المشكلات والأزمات التي يعيشها أبناء عصره ، واستطاع أن يؤمن بأن الواقع الإنساني هو أخصب مصادر الفن الأدبي ، فبدأ يحدثنا عن المجتمع الذي عاش فيه ، طوائفه ، اخلاقياته ، نقائصه ، صراعاته اليومية ، وكان بذلك شاهدا صادقا على عصره شأن كبار الأدباء العالميين ، ولذلك اعتبره المستشرق «سوفاجيه» واحدا من مؤرخي الإسلام مبررا ذلك بقوله إن دقة ملاحظاته وحدة أوصافه تجعلانه شاهدا محترم الرأي على مجتمع عصره .

فالجاحظ كشاهد لا تنقصه الكفاءة ولا الموضوعية ، فقد مكنته الطريقة الحرة التي آثر أن يعيش بها من أن يرى ويدون ويستخلص ، وكان له من حاسته الفنية ، ودقته في الملاحظة ما أحاط به ظواهر الأشياء وما استطاع به أن ينفذ إلى جوهرها .

تناول أبو عثمان الأشياء التي عاينها ، والناس الذين خبرهم عن قرب .

وإذا كان دقيق الملاحظة يعلق أهمية على كل ما دق من شئون الحياة ، فقد استطاع أن يترك لنا سجلا حافلا عن معاصريه وعن حيواتهم .

وهكذا حفلت أوصافه — كما يقول أحد دارسيه — (١) بالتفاصيل النابضة بالحياة والتعليقات الشخصية ، والانطباعات القوية المدلول ، إنها تشكل سجلا غنيا منوعا لحياة المجتمع العباسي ، نعلم بفضله كيف كانوا يعيشون في بغداد والبصرة وما كانت مواضيع أحاديثهم ، وما كانت مآكلهم ومشاربهم وملابسهم ، وكيف كانت أوضاع كل حزب وكل فرقة وكل شعب من الشعوب . ويزيد في قيمة هذا السجل الحي أنه عفوي يخلو من التعقيد ، وطالما جهد الجاحظ أن يحلل ويعمق معطيات الاختيار البديهية ليتوصل منها إلى اعتبارات عامة تهم علم الاجتماع ، وقد كان له من حرية التصرف ما جعله يتخطى العرف والتقليد ، ويضع أسسا نقدية جديدة .

لقد تحدث عن طوائف المتسولين والمشعوذين والشطار والصيادين والبحارة وكذبة المحدثين والمفسرين ، وطوائف المغنين ومروجي بضاعة

(١) الجاحظ ومجتمع عصره — جميل جبر ، ص / ٨٠ .

القيان ، كما تحدث عن الطوائف العليا في بنية المجتمع البغدادي والبصري آنذاك فاضحا الضعف البشري في كل مظاهره، فلا غرو أن ينفرد « البخل » بواحد من أهم مؤلفاته ، وهو نقيصة بشرية ، مفيضا في شرحها والحديث عنها وعن أصحابها ، وبعضهم من وجوه المجتمع البصري والبغدادي ، مثير الضحك والابتسام والأسى على ما يعتري الطبيعة البشرية من أمراض نفسية ، وما يعتورها من نقص عن بلوغ الأمثل والأجمل في الفكر وفي الحياة .

وكان الجاحظ مليئا بروح الفكاهة .. يتلمسها في مآسي الحياة وفي متناقضاتها ، ويتلمسها أحيانا فيمن حوله ، وأحيانا في نفسه هو .. حدث قائلا : رأيت امرأة في العسكر وكانت طويلة القامة ، وكنت على طعام ، فأردت أن أمازحها :

فقلت لها : انزلي كلي معنا .

فقالت : أصعد أنت حتى ترى الدنيا .

غير أن وراء هذه الروح المليئة بروح الدعابة عقل الجاحظ المعتزلي الفذ ، الذي يتتبع الأطراف القصية لكل قضية فكرية يقلبها على جميع وجوهها ويجابه بالمناظرة والمنطق خصمه العنيد .. وهكذا نرى في كتابات الجاحظ الفكاهية ريشة الفنان المصور ، وروح الأديب الساخر ، وعقل الفيلسوف النافذ إلى بواطن الظواهر والمشاعر والأفكار .

وكان كتاب « البخلاء » واحدا من شواهد الجاحظ على هذا الامتزاج الحميم في شخصيته المبدعة بين عقل الفيلسوف وروح الأديب .. فقد ملأه باللوحات التصويرية ، كما ملأه برسائل المحاجة ، وبراهين الاقناع .

وكانت أحاديث البخل وأخبار البخلاء تسير في طريقين وتتجه إلى غايتين ، وفي أحد الطريقين يقوم دعاة الشعوبية الحاقدون فيردون عن العرب فخرهم التقليدي بالكرم ، ويقولون : ان هذا الفخر كلام لا يفي به الفعل ، ونوع من التفاخر لا حقيقة له في الواقع .. عارضين بساطة الحياة في البادية وفقرها وكفافها .. بينما يتوسع دعاة العربية والشادون بعظمة العنصر العربي ، يتوسعون في ذكر الكرم العربي وتمجيده .

ومن هذا المحور السياسي دخل الحديث عن البخل والبخلاء ميدان الكتابة والتأليف ، وشارك الأصمعي والمدائني وأبو عبيدة في هذا الميدان وانتقل به الجاحظ من ميدان السياسة إلى ميدان الأدب حين أبدعت ريشته هذه اللوحات التصويرية الرائعة ...

وقبل أن نتحدث عن رحلة هذا الكتاب في ميادين التأليف والتحقيق والدراسة نوجز القول تعريفاً به .

يذكر الجاحظ على عادة المؤلفين العرب القدماء أن أحد أصدقائه سأله أن يفصل القول في نوادر البخلاء واحتجاج الأشحاء وما يجوز من ذلك في باب الهزل ، وما يجوز منه في باب الجد ، ليجعل الهزل مستراحا ، والمزاحة جماما .

وقد وجد حينذاك مادته وفيرة حين ذكر ملح الحزامي واحتجاج الكندي ورسالة سهل بن هارون وكلام ابن غزوان ، وخطبة الحارثي ، وكل ما حضره من أعاجيبهم وأعاجيب غيرهم ، واحتجاجهم للبخل ، وشذوذ البخلاء في تفكيرهم إلى غير ذلك مما لم يكن بد من تقويمه وتوضيحه حتى يكون من الكلام فائدة للبصير ، ودرس للبيب .

وقد استهل الكتاب برسالة سهل بن هارون في البخل وفيها ردود الرجل على بني عمه من آل راهيون الذين ذموا مذهبه في البخل ، وتتبعوا كلامه في الكسب .

ثم انتقل الجاحظ إلى موضوع كتابه فبدأ بقصة أهل خراسان ولاسيما أهل مرو ، وإذا البخل في مرو طبع من الطباع الأصيلة ، وليس عرضا من الأعراض المتنقلة ، ويتبع قصة أهل خراسان قصة أهل البصرة من المسجديين وقصص زبيدة بن حميد الصوفي ، وليلى الناعطية ، وأحمد بن خلف ، وخالد بن يزيد ، وأبي جعفر ، والحزامي ، والحارثي ، وغيرهم من الذين اعتبرهم مثلا سيئاً في البخل .

ثم أثبت الجاحظ في كتابه رسالتين أحداهما من أبي العاص إلى الثقفي في ذم البخل ومدح الكرم ، والأخرى جواب ابن التوأم على رسالة الثقفي في إظهار مفاسد البذل وما إلى ذلك .

وختم كتابه بكلام على أطعمة العرب .

وفي الكتاب إشارات كثيرة إلى ريبة الجاحظ في مصادر الأموال التي يحرص عليها بخلاء عصره .. يورد في وصية أحدهم لابنه :

« إني قد لابست السلاطين والمساكين ، وخدمت الخلفاء والمكدين ، وخالطت النساك والفتاك ، وعمرت السجون كما عمرت مجالس الذكر ، وحلبت الدهر أشطره ، وصادفت دهرا كثير الأعاجيب ، فلولا أني دخلت من كل باب ، وجريت مع كل ريح ، وعرفت السراء والضراء ، لما أمكنني جمع ما أخلفه لك ، ولا حفظ ما حبسته عليك ، ولم أحمد نفسي على جمعه ، كما حمدتها على حفظه ، قد حفظته عليك من فتنة البناء ، ومن فتنة النساء ، ومن فتنة الثناء ، ومن فتنة الرياء ، ومن أيدي الوكلاء » .

وبجانب الريبة في مصادر هذه الأموال ، وذكر طرق الاحتيال على إحراز المال ، حفل الكتاب بصور كثيرة لما يصيب به حب المال نفوس الناس من أمراض في أخلاقهم وسلوكهم ، فيبرزهم أحيانا في صور منفرة حتى ليحيل الجاحظ الضحك على هذه المناظر نوعا من البكاء العميق على تردي الإنسان إلى هذه المستويات الدنيا ، ابتداء من قبض المال عن وجوه صرفه في خدمة صاحبه وخدمة مجتمعه إلى الشره في جمعه ، والتكالب على حفظه ، والجشع أمام المطاعم والمشارب .

هذا تجسيد لرجل نهم على طعامه : « كان إذا أكل ذهب عقله ، وجحظت عينه ، وسدر وانبهر ، وتربد وجهه ، وعصب ولم يسمع ، ولم يبصر . فلما رأيت ما يعتريه وما يعتري الطعام منه ، صرت لا آذن له إلا ونحن نأكل التمر والجوز والباقلي . ولم يفاجئني قط وأنا آكل تمرا إلا استفه سفا ، وحساه حسوا ، وزدا به زدوا ، ولا وجده كنيزا إلا تناول القطعة كجمجمة الثور ، ثم يأخذ بحضنيها ، ويقلها من الأرض ، ثم لايزال ينهشها طولا وعرضا ، ورفعا وخفضا ، حتى يأتي عليها جميعها ، ثم لا يقع غضبه إلا على الأنصاف والأثلاث ، ولم يفصل ثمرة قط من ثمرة ، وكان صاحب جمل ولم يرض بالتفاريق . ولا رمى بنواة قط . ولا نزع قمعا ، ولا نفى عنه قشرا ، ولا فتشه قط مخافة السوس والدود ، ثم ما رأيته قط إلا وكأنه طالب ثأر ، وكأنه عاشق مغتلم ، أو جائع مقرور » .

ومثل هذه الصورة المفجعة المبكية يشيع في الكتاب غير أن روح الجاحظ الفنان وخفة ظله وقدرته الهائلة على الترويح عن نفوس قارئيه تهبه القدرة على اشاعة روح الابتسام بين ثنايا الكتاب بما حكاه من طرائف البخلاء ، وما صوره من مفارقات حياتهم ، وما أوقعهم فيه اظهار الكرم أحيانا من مآزق .. وما ينثره الجاحظ من ملح وطرائف .. كل هذا جعل الكتاب قريب المأخذ حافلا بما تحفل به الحياة من امتزاج الأبيض بالأسود واختلاط الضاحك والباكي .

ومن ثم كان للكتاب تأثيره في عدة اتجاهات عبر العصور .

أما في ميدان التأليف ، فقد أولع الكثيرون بعد الجاحظ بالحديث عن البخل والبخلاء ، وإيراد سير لبعض الظرفاء ، كأشعب بن جبير ، الذي ذكر الجاحظ عنه في عدة مواضع من كتابه بعضا من طرفه ونوادره ، أولع المؤلفون بذلك ، كما نجد في كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ، و «العقد الفريد» لابن عبد ربه و «ثمار القلوب» للثعالبي ، و «جمع الجواهر» للحصري و «الأمالي» لأبي علي القالي .

وأكبر هذه المحاولات هو الكتاب الذي ألفه مؤرخ بغداد ومحدثها الخطيب البغدادي الذي ولد أواخر القرن الرابع الهجري وتوفي في غضون النصف الخامس الهجري (٣٩٢ – ٣٦٣ هـ) . وهو كتاب لا يقل في حجمه عن كتاب الجاحظ وقد قام بتحقيقه أخيرا الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ، والأستاذ أحمد ناجي القيسي ، وساعد المجمع العلمي العراقي على نشره وطبع في مطبعة العاني ببغداد ١٩٦٤ م .. وقد اشتمل الكتاب على طائفة كبيرة من نوادر وأخبار البخلاء مرصعة هنا وهنالك ، غير أن الفرق واضح بين هذا الكتاب وبين كتاب الجاحظ كالفرق الواضح دائما بين أسلوب المؤرخ في نقل الواقعة الحياتية بحياد وتزمت وأسلوب الأديب الفنان في نقل الحادثة نفسها حين يضيف إليها من روحه ، ويصوغها صياغة خاصة ، يتبدى فيها روعة التصوير الفني ليس في صوغ العبارة أو سبك الحادثة فحسب بل في الإيماءات البعيدة والإيحاءات القادرة على الاستحواذ على نفسية القارىء ، وشحذ خياله ، وتنشيط قواه لأن يطل على معان أبعد ، وآفاق أوسع .

وفي عصرنا الحديث التقط الكاتب الكبير توفيق الحكيم طرائف أشعب ابن جبير ، من كتاب البخلاء ، وسماه أمير الطفيليين ، وأدار عليه مجموعة من الحواريات المسرحية القصيرة ، وفي ظننا أن كتاب الجاحظ حافل بالشخصيات التي تستطيع أن تلهم أدباءنا الكثير في العصر الحديث .

ونود أن نشير إشارة عابرة إلى تأثير كتاب « البخلاء » في ميدان الدراسة الأدبية ، فكل الدارسين الذين كتبوا عن الجاحظ وعن عصره ، لفتهم هذا الكتاب بوحدة موضوعه ، وتكامل مادته ، وبراعة تصويره ، ومن هؤلاء الدارسين الدكتور طه حسين والدكتور شوقي ضيف والدكتور طه الحاجري والدكتور عبد الحكيم بلبع والأستاذ شفيق جبري الذي كتب عن الجاحظ معلم العقل والأدب والدكتور جميل جبر الذي كتب عن الجاحظ ومجتمع عصره والأستاذ حنا الفاخوري الذي كتب عنه ضمن سلسلة نوابغ الفكر العربي التي تصدرها دار المعارف بمصر ، وقد حاول بعض الدارسين أن يقارن بين بخلاء الجاحظ وبخيل موليير كالأستاذ شفيق جبري (٢) والدكتور محمد الصادق عفيفي غير أنا لا نقر هذه المقارنة بين عملين يختلف كل منهما عن الآخر في تكوينه الفني أو جنسه الفني كما يقولون وفي المناخ الفكري والحضاري الذي ولد فيه .. فمهما كان نصيب السخرية من البخل عند الجاحظ وعند موليير من التماثل أو التقارب فإن البون شاسع في طبيعة عمل كل منهما بعد البيئة التي انجبت كلا منهما عن البيئة التي أنجبت الآخر .

نأتي الآن إلى أشق الميادين التي سار فيها كتاب « البخلاء » للجاحظ ، وهو ميدان التحقيق .

ففي ميدان الاستشراق نشر المستشرق « فان فلوتن » كتاب البخلاء للجاحظ من المخطوط الأصلي بالاستانة عام ١٩٠٠م ، كما نشر المستشرق « شارل بيلا » الفصل الأخير من هذا الكتاب في مجلة أرابيكا المجلد الثاني لسنة ١٩٥٥ ، ويعنى المستشرقون كما يقول الأستاذ نجيب العقيقي في كتابه « المستشرقون » يعنى المستشرقون السوفييت اليوم بنشر مئات من المصنفات العربية في طليعتها تواليف الجبرتي ومقدمة ابن خلدون والبخلاء للجاحظ .

وقد ذكر الدكتور طه الحاجري أن المستشرق « بيلا » المشار إليه آنفا قام بترجمة البخلاء ترجمة كاملة إلى الفرنسية عام ١٩٥١ ونشرت في مجموعة الأونسكو .

وفي مصر قام الأستاذان علي الجارم وأحمد العوامري بإصدار الكتاب في نشرة خاصة بوزارة المعارف المصرية آنذاك . راعت التيسير على طلاب المدارس في تناول الكتاب من شرح لبعض المفردات اللغوية ، وإعراب بعض الأبيات أو الشواهد . أما تصحيح النص ذاته فلم ينل عناية كبيرة من الناشرين وكذلك في طبعة دمشق ، التي حققها كرم البستاني . . وهاتان النسختان المحققتان تعتمدان كل الاعتماد على النسخة التي أشرنا إلى أن المستشرق «فان فلوتين» قد قام بتحقيقها عام ١٩٠٠ معتمدا على المخطوطة الوحيدة التي وفق إليها وهي مخطوطة الوزير أبي العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد المعروف بكوبريلي .

وكل هذه الجهود قد مهدت بلا ريب للعمل الضخم الذي قام به الدكتور طه الحاجري في تحقيقه لهذا الكتاب . الذي نشرته دار المعارف بمصر عدة مرات .

وأود في كلمة واحدة أن أقول إن تحقيق الدكتور طه الحاجري ليستطيع أن يكون المثل الأعلى للتحقيق العلمي لتراثنا العريق .. فقد قدم الدكتور طه الحاجري ترجمة لكل علم من الأعلام التي ورد ذكرها في بخلاء الجاحظ ، وأزال اللبس والغموض اللذين أحاطا ببعض الشخصيات ، ثم قام بعمل فهارس جامعة لأسماء الأشخاص والأماكن والأطعمة والأدوات ، بالإضافة إلى فهرس بالشعر وأنصاف الأبيات ، وكتب تصديرا عن منهجه في التحقيق ومقدمة لدراسة فن الجاحظ في كتابه « البخلاء » الذي يعد متعة فنية وعلمية رائعة □

---

(٢) مجلة الثقافة – العدد لأول (٣ يناير ١٩٣٩) ، ص / ٢٥ .

أخبار الكتب

* في طبعة محدودة صدرت أعمال الندوة الأولى عن التراث ، وهي تتضمن بحوثا تتناول الجوانب المختلفة للتراث العربي أعدها الأساتذة الدكتور أحمد الحوفي ، والدكتور أحمد سعيد الدمرداش ، والدكتور أحمد هيكل ، والدكتورة نعمات أحمد فؤاد ، والدكتور رمضان عبد التواب ، وعبد المنعم محمد عمر ، ومحمد شوقي أمين . وقدم لهذه البحوث الدكتور محمد أبو الأنوار ونشرها المجلس الأعلى للثقافة في القاهرة .

* ومن الكتب الجديدة التي صدرت إحياء للتراث ، كتاب « التصاريف » ليحي بن سلام وقد حققته الأديبة هند شلبي ونشرته الشركة التونسية ، وكتاب « عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق والشام » لمحمد خليل المردي وقد حققه الأستاذان محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد مراد ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق .

* صدرت في دمشق طبعة خامسة مزيّدة من موسوعة « الأعـــلام » لفقيد الضاد خير الدين الزركلي .

* معجم جديد متخصص في « المصطلحات السينمائية » صدر بخمس لغات عن الهيئة المصريـــة العامة للكتاب . وهو من تصنيف الدكتور سيد علي .

* في فنون الصحافة والاعلام صدرت ثلاثة كتب جديدة هي « الصحافة بين المنح والمنع » للأستاذ كامل زهيري ونشر دار الموقف العربي ، وطبعة ثالثة من كتاب « الصحافة حرفة ورسالة » للراحل سلامة موسى ونشر دار المستقبل ، و « علم النفس الاجتماعي في المجالات الاعلامية » للدكتور زيدان عبد الباقي ونشر مكتبة غريب .

* من الكتب الدينية التي صدرت أخيرا : « ومضات فكر » للشيخ محمد الفاضل بن عاشور ونشر الدار العربية للكتاب ، و « إعجاز النظام القرآني » للأستاذ أحمد عبد الوهاب ونشر مكتبة غريب ، و « فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر » للأستاذ نعيم الحمصي وطبع بيروت ، و « المسرح الإسلامي » للأستاذ أحمد شوقي قاسم ونشر دار الفكر العربي ، و « خلافة عثمان بن عفان » للأستاذ مأمون غريب ونشر مكتبة غريب ، و « دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه » للدكتور محمد مصطفى الأعظمي وطبع بيروت .

* « الملحمة المحمدية » ملحمة شعرية جديدة صدرت للشاعر كامل أمين عن دار الطباعة المحمدية ، وسبق لهذا الشاعر أن أصدر ملحمة كبيرة عن « عين جالوت » ، وهو عـــاكف على وضع ملحمة جديـــدة عن « القادسية » .

* ومن الدواوين الجديدة التي نشرت أخيرا : « الأتلنتيد » وهو مسرحية شعرية للأستاذ عدنان مردم صدرت عن دار عويدات ، و « بوح العاشق » وهو ديوان للأستاذ مفرح كريم صدر عن الهيئة المصرية ، و « أجنحة العاصفة » وهو ديوان للشاعر الكويتي الأستاذ أحمد مشاري العدواني وقد صدر عن دار الربيعان للنشر والتوزيع ، و « ديوان النيل » وهو يضم مجموعة كبيرة من القصائد التي أنشدت في نهر النيل وقد قدم له الشاعر الأستاذ حسن كامل الصيرفي وصدر عن الهيئة المصرية .

* كتابان جديدان صدرا عن ابن زيدون . الأول من تأليف الدكتور محمود صبح وقد نشر في مدريد ، والثاني من تأليف الأستاذين الطيب العشاش والدكتور جعفر ماجد وقد نشرته الشركة التونسية .

* صدر عن المؤرخ الراحل الأستاذ محمد جميل بيهم الذي أغنى العربية بالكتب التاريخية والذي اختير في أواخر أيامه عضوا في مجمع اللغة العربية بدمشق . صدر عنه كتاب يترجم له ويصور جوانب من آثاره الباقية . وقد وضع الكتاب الأستاذ حسان حلاق ونشر في بيروت .

* ومن كتب السير التي ظهرت أخيرا : « ابن حزم الكبير » و « بشار ابن برد وفاتحة العصر العباسي » وكلاهما من تأليف الدكتور عمر فروخ وطبع بيروت ، و « مصطفى كامل : أضواء جديدة على حياته » للأستاذ نجيب توفيق ونشر دار الهلال ، و « صقر الرشود والمسرح في الكويت » تأليف الأستاذ سليمان الخليفي ونشر دار العروبة .

أخبـــار الكتــب

* من الدراسات المغربية الجديدة كتاب « رحلة التجاني » وهو يصور رحلة هذا الرحالة إلى البلاد التونسية وقد ألفه الراحل حسن حسني عبد الوهاب باشا ، ونشرته الدار العربية للكتاب ، و « قيام الدولة الفاطمية في بلاد افريقية والمغرب » للأديبة عادلة علي الحمد ونشر دار المستقبل ، و « الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه » وقد ظهر جزؤه الأول من تأليف الدكتور عباس الجراري وطبع الدار البيضاء .

* صدر في مدريد كتاب عنوانه « مكتبة الاسكوريال الملكية ومخطوطاتها العربية .. نظرة تاريخية وصفية » للدكتور خوسيل .

* طائفة من الكتب العلمية والفنية صدرت أخيرا منها « الأطباق الطائرة : حقيقة أم خيال » لمعالي الدكتور محمد عبده يماني ونشر المطابع الأهلية في الرياض ، و « الغدد الصم » للدكتور بول غليونجي ونشر دار المستقبل ، و « فن صياغة الحلى الشعبية النوبية » للدكتور علي زين العابدين ، ونشر الهيئة المصرية ، و « العملة وتاريخها » للأستاذ حسن محمود الشافعي ونشر الهيئة المصرية أيضاً .

* من كتب التربية التي صدرت أخيرا منها كتاب بعنوان «تربية الإنسان الجديد » وهو من تأليف الدكتور محمد فاضل الجمالي ونشر الدار العربية للكتاب .

* « دراسات في علم الكتابة العربية » عنوان كتاب جديد صدر عن مكتبة غريب من تأليف الدكتور محمود عباس حمودة .

* من الدراسات التي تتناول الفنون الروائية كتابان جديدان هما : « قراءة في القصة القصيرة » للأستاذ محمد قطب ونشر الهيئة المصرية ، و « تجارب جديدة في الفن المسرحي » للدكتور سمير سرحان ونشر مكتبة غريب .

* صدرت في الأدب الروائي الكتب الجديدة التالية : « فتـاة من حائل » رواية طويلة من تأليف معالي الدكتور محمد عبده يماني ونشر المطابع الأهلية بالرياض ، وطبعة جديدة من رواية « حليمة » للأستاذ محمد العروسي ونشر الشركة التونسية ، و « الدوران خلف السور » وهي مجموعة أقاصيص للأستاذ نبيل عبد الحميد ونشر دار الهلال ، و « درب العودة » مجموعة أقاصيص للأستاذ محمد الخموسي الحناشي ونشر دار صفاء ، و « لؤلؤة من الأعماق » وهي أقاصيص للأستاذ جلال ميخائيل وقد طبعها المؤلف على نفقته . وثلاث مسرحيات زجلية عنوانها « المطر » للأستاذ سمير الجمل ونشر الهيئة المصرية . أما المسرحيات المترجمة ، فقد ظهرت منها عن وزارة الاعلام في الكويت حلقتان هما : « دنيا زوال » تأليف موسى هارت وجورج كوفمان وترجمة الدكتور محمد رجا الدريني ومراجعة الدكتور طه محمود طه ، و « ميليت » و « السيد » وهما مسرحيتان للأديب الفرنسي بيير كورني وقد ترجمتهما الدكتورة كوثر البحيري ، وراجعهما الدكتور حمادة إبراهيم وقدم لهما الدكتور علي درويش .

* أصدرت دار الربيعان في الكويت كتابين هما : « أدباء الكويت في قرنين » وهو في جزئين من تأليف الأستاذ خالد سعود الزيد ، و « شعراء معروفون مجهولون » من تأليف الأستاذ عبد الرزاق البصير .

* يعكف مجمع اللغة العربية الأردني على إعداد مجموعات من مصطلحات العلوم التي تقرها لجان المتخصصين من أعضائه . وقد أصدر أخيرا مجموعة « مصطلحات الأرصاد الجوية » وستتلوها مجموعات لمصطلحات الزراعة واللاسلكي والنقل والتموين .

* وصدر في القاهرة « معجم المصطلحات المصرفية والمالية » باللغات العربية والانكليزية والافرنسية مع مسرد عربي ، وقد وضعه الأستاذ مجدي الأسيوطي وطبع بمطابع الأهرام .

* من كتب البيليوغرافيا والمصادر التي نشرت أخيرا كتاب « مصادر المعلومات : دراسة لمشكلات توفيرها بالمكتبات ومراكز التوثيق » من تأليف الدكتور حشمت قاسم ونشر مكتبة غريب .

* صدرت طبعة ثانية من الجزء الأول من كتاب « سير أعلام النبلاء » لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي من تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد وقدم له المرحوم الدكتور طه حسين ، وقام بنشره معهد المخطوطات العربية . ويوالي المعهد إخراج أجزاء هذا الكتاب ، وينتظر وقوعه في ٢٣ جزءاً .

* « مختصر من تفسير الإمام الطبري » صدر أخيرا بتحقيق الأستاذ محمد حسن أبو العزم ومراجعة الدكتور جودة هلال ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب في جزئين كبيرين .

* صدر للأستاذ محمد عبد الغني حسن كتاب « مؤلفات رائدة لمؤلفين رواد » تناول فيه خمسة كتب ثمينة وعرّف بواضعيها الأعلام . أما الكتب فهي « مجمع الأمثال » لأحمد بن محمد الميداني ، وقد صدر أخيرا بتحقيق الأديب الراحل أبي الفضل إبراهيم ، و « القـاموس المحيط » للفيروز أبادي . و « الوسيلة الأدبية » للحسين بن أحمد المرصفي . و « تاريخ آداب اللغة العربية » لجرجي زيدان ، و « طبائع الاستبداد » لعبد الرحمن الكواكبي . ونشرت الكتاب دار الهلال في سلسلة كتبها الشهرية .

هذا ويصدر للأستاذ محمد عبد الغني حسن كتاب عن شعراء مصر في العصر الفاطمي □

كتب مهداة

* « جولات في رياض الأدب » مختارات من النثر والشعر ليحيى المعلمي . وهو صغير الحجم يقع في ١٩١ صفحة ، وقد صدر عام ١٣٩٩ هـ . كما صدر للمؤلف نفسه .



* « الأمن في القرآن » وهو كتاب عن الآيات القرآنية التي تتحدث عن الأمن . والكتاب من الحجم المتوسط ويقع في ٨٣ صفحة ، وقد صدر عام ١٩٧٧ م .



* « أبو الشمقمق » دراسة تحليلية لحياة وشعر الشاعر الفكاهي أبو الشمقمق بقلم الدكتور محمد سعد الشويعر . وهو من إصدارات نادي الطائف الأدبي ، ويقع في ٧١ صفحة ، من الحجم المتوسط .

* « ان سيرة رسول الله معين لا ينفد ، فهي تشريع ونور وقدوة ونهج حياة .. فلم أتناول السيرة كتاريخ ، ولكني أكدت على فقهها ، وأخلاقها ، وبعض أسرارها » . هذا جزء من مقدمة كتاب « النهج المحمدي » للأستاذ عبد العزيز المسند ، وقد قام النادي الأدبي بالرياض بإصدار هذا الكتاب الذي يقع في ٣٥٣ صفحة من الحجم المتوسط .



* ضمن المطبوعات التي تنشرها تهامة أصدرت سلسلة الكتاب العربي السعودي رقم ـ٣٣ كتابا بعنوان « قال وقلت » للمؤلف أحمد السباعي ، وهذا الكتاب يطرح فيه المؤلف تساؤلات حول مواضيع عرضها في عناوين مختلفة ، تبحث في التجارب الإنسانية والمواضيع الاجتماعية . وقام المؤلف بعرض هذه المواضيع على طريقة حوار بين طرفين يجيب فيها الطرف الثاني على هذه التساؤلات ويحاول إعطاء توضيح لها . ويقع هذا الكتاب في حوالي ٢٥٠ صفحة .



* كما أصدرت مطبوعات تهامة ضمن الكتاب الجامعي رقم ـ ٩ كتابا بعنوان « الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية » ، وهو يبحث في تعريف ونشأة الدوريات السعودية وأنواعها وفئاتها ، وكذلك الدوريات الصادرة في عهود مختلفة . وهو من تأليف هاشم عبده هاشم ويقع في نحو ١١١ صفحة □



مركز الأبحاث الزراعية في عنيزة يجري التجارب على زراعة أنواع عديدة من الزهور.

تصوير: [illegible]


شمس الأصيل تلقي وشاحاً ذهبياً على أشجار النخيل .
تصوير : مالكوم نوبل